الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
التخصص: دراسات نقدية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

دراسة اجتماعيّة في رواية "أرض النّفاق"
لـ "يوسف السباعي" – أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي

إعداد الطالبتين:
01- هدى بركات
02- ريمة عداد

إشراف الدكتورة:
سامية عليوات

لجنة المناقشة

- الدكتورة نعيمة بن عالية.....رئيسا
- الدكتورة سامية عليوات.....مشرفا مقررا
- الدكتورة لوصيف غنية.....مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمة شكر

قال الله تعالى:

"فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون"

فالحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

اللهم لك الحمد بعدد ما طرفت العيون وبعدد ما تنفس المتنفسون وعدد ما كانوا ما سيكون وعدد الحركات والسكون.

يسرنا أن نتقدم بسائر العرفان والتقدير والشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع خاصة الأستاذة المشرفة "سامية عليوات" وإلى كل أساتذتنا الكرام عامة وأساتذة جامعة البويرة.

مقدمة

مقدمة

تعد الرّواية من أهم الأنواع الأدبية ، لما تعالجه من قضايا فكرية، واجتماعية وسياسية، ودينية، فهي الشكل الأدبي لما سجلته من انطباعاتها الناتجة عن احتكاك الفرد بالعالم المحيط به، وبغيره من الأفراد الذين تربط بينهم علاقات إنسانية ، تختلف قوة و ضعفا، ثراء وفقرا من فرد إلى آخر، ومن زمن لآخر، وعلى هذا الأساس اهتم الباحثون والدارسون بالأعمال الأدبية النقدية اهتماما بليغا، فكانت موضع تنافس فيما بينهم ،حيث ظهرت عدة مناهج نقدية، جعلت محور دراستهم معنى النّص الرّوائي وكشف الحقيقة بين مفرداته وعباراته، غير أنها اختلفت في المقاربات المنهجية لهذا النوع الأدبي، حسب اختلاف آراء الدّراسين، وخلفياتهم المعرفية، والوسائل والأدوات الإجرائية المستعملة في البحث .

تعددت الأنماط التعبيرية في أدبنا العربي من فنّ قصصي وفنون المقال، وفن الرّواية، حيث تعتبر هاته الأخيرة كموضوع لبحثنا هذا، بدأت بالتكوّن في أواخر القرن التاسع عشر .

ظهرت سوسيوجيا الرّواية كمنهج نقدي، يهتم بالمعنى ويكتشف المجتمع فيه ، هذا المنهج الذي كان نتاج مدارس ونظريات نقدية متعددة ومختلفة، ولّدت فينا أهمية هذا المنهج في التعرف عليه والبحث في نظرياته ومناهجه، فكان بحثنا الموسوم بالدراسة الاجتماعية في " رواية أرض النفاق " التي لاقت اهتماما كبير في ذلك الزمن، بالإضافة إلى نجاعة تطبيق هذا المنهج على النّصوص الأدبية العربية، وطريقة الوصول إلى المعنى الاجتماعي في النّصوص ، كما أن الحاجة إلى البحث العميق في مثل هذا الموضوع كان ضروريا، لكننا لم نجد ما يتح لنا من دراسات وقراءات عربية في هذا المجال.

ومن الدّراسات التي تناولت هذا المنهج بشكل مباشر هي:

- الناقد سعيد يقطين في كتابه" انفتاح النّص الرّوائي" الذي كان تركيزه على دراسة هذا المنهج عند "بيزيما" فقط.
- دراسة لروبيرت اسكاربيت في كتابه " سوسيولوجيا الأدب" أين ركز أكثر شيء على علاقة الرواية بالمجتمع .

ورغبة منا في الإحاطة بالموضوع من شتى جوانبه حاولنا الإجابة عن الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار الأدب ظاهرة اجتماعية ؟ ، وهل هناك علاقة بين الرّواية والمجتمع؟ .

استهل بحثنا بمقدمة ، ثم قسمنا بحثنا إلى فصلين :

وقفنا في الفصل الأول على دراسة البعد الاجتماعي، وكان ذلك في أربع عناصر:

اختص الأول بالبعد الاجتماعي أمّا الثّاني باجتماعية الرّواية ، وثالثهما خصصناه لدراسة العلاقة من الأدب والمجتمع ، والرابع في أبعاد الرواية .

أما الفصل الثاني فقد قصرناه على دراسة تطبيقية لرواية " أرض النفاق " ، محاولة منا للوصول إلى البنى الاجتماعية ، انطلاقا من البنية اللّغوية والسّردية والتركيز على الطريقة التي نستطيع بها استنباط المسائل الاجتماعية، من خلال الفئات الاجتماعية المكونة لمجتمع الرّواية ودراسة كل العناصر الفنية للرّواية للوصول إلى ايديولوجيا الرواية ومشاكلها الاجتماعية وبينّا هذه الدراسة بخاتمة، حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

ومن خلال بحثنا في هذا الموضوع، وفي اشكالياته وبما تحتويه من تساؤلات تتخللها وجهات نظر مختلفة، واستراتيجيات نقدية متصارعة، لا سبيل إلى فصل النص فيها عن سياقه الاجتماعي.

ولتحقيق الهدف الذي يسعى إليه هذا البحث اتبعنا وفقا لما اقتضته الدراسة " منهجا اجتماعيا "

نحاول به الوصول إلى تاريخ هذا المنهج وتحليله ، وفي إنجازنا لهذا البحث كان يجب علينا أن نتسلح بمجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها: رشاد أحمد عبد اللّطيف في أسس طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، ومحمد علي بدوي في علم اجتماع الأدب ، ولوسيان غولدمان في مقدمات في سوسيولوجيا الرّواية ترجمة بدر الدين عرودكي .

من المعروف أن يواجه كل باحث مجموعة من الصعوبات والتي تزيد من تذوق حلاوة البحث ومشاقه، ومن بين الصعوبات التي واجهناها في هذا البحث، قلة المصادر العربية التي عالجت هذا الموضوع .

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نوجه الشكر للأستاذة الفاضلة " عليوات سامية " التي كانت لنا الموجه والمرشد، والتي شرفتنا بقبول الإشراف على هذا البحث.

مدخل

لقد وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يحمل في نفسه بذور التجمع وعوامل الحياة نظرا لتركيبه العضوي الذي يحتاج إلى وسائل الحياة، و بما ركب به من غرائز وعواطف وإحساس وشعور وعقل يدرك به الأشياء، والأمور يميز به بين ما ينفعه وما يضره، ويعي الأهداف التي يسعى إليها، وهو لا يستطيع أن يحقق الاكتفاء الذاتي ويحصل على كل ما يحتاج بمفرده ، فاضطر إلى التجميع لضمان حياته وتأمين حاجياته وذلك لا يتم إلا بالتعاون مع الجماعات التي يقدر بواسطتها فرض وجوده وتكميل النقص الذي يعانيه في مسألة الدفاع والحصول على الأغراض والاقتران من أجل التناسل، هذا التناسل الذي يضمن بناء النوع البشري على قيد الحياة.

«إنّ الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدنيّ بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه ان اللّه سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها الاّ بالغذاء وهداه الى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرته الواحدة من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته ولو فرصنا منه اقل ما يمكن فرصه وهو قوت يوم من الحنطة »[1]

1- المجتمع

1-1- لغة:

ابن منظور: يعرف ابن المنظور المجتمع في كتابة لسان العرب:،« ...جمع :جمع الشيئ عن تفرقة يجمعه جمعا وجمّعه ، وهي مضارعة ، وكذلك تجمّع وإستجمع.والمجموع:الّذي جمع من

[1] عبد الرحمان ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 1431 هـ-2001م، ص 54

هاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد. وإستجمع السيل:إجتمع من كل موضع وجمعت الشيء إذاجئت به من هاهنا وهاهنا... »[1]

1-2- **اصطلاحا**: في اللغة العربية لاتوجد سوى كلمة "مجتمع" لدلالة على المجتمع وتعني:،« الملكية المشتركة أو الزمنية، امّا كلمة COMMUNITY في اللغة الفرنسية فتعني قسم جغرافي او إداري وفي معنى آخر تعني المشاركة الوجدانية أو التعامل المباشر الوثيق، وكلمة المجتمع في الفكر العربي تركز على المضمنون الاجتماعي أكثر من الجانب المكاني أو الجغرافي للمفهوم وقد ظهرت في اللغة الإنجليزية كلمتان للمجتمع COMMUNITY ويقصد بها المجتمع المحلي وكلمة Society تدل على المجتمع الكبير(القومي) وإن كان هناك جدل حول هذه التفرقة مما يجعل التحليل لهما عسيرا ومعقدا،إلا أن ما يهم هنا المصطلح العلمي المقابل لكلمة المجتمع» [(2)] . بمعنى كلمة مجتمع في اللغة العربية تختلف عن اللغات الاجنبية.

2- مفهوم المجتمع لدى علماء الاجتماع

حفل تراث علم الاجتماع بكثير من الآراء حول تعريف المجتمع ولقد حاول على سبيل المثال كل من هؤلاء تعريفه كالتالي :

2-1- **تعريف جورج هيلري** George Hillary: جمع أكثر من 95 تعريف للمجتمع فوجد أنها تحتوي معاني مختلفة متباينة للمجتمع إلا أنها تتفق في كون المجتمع مكون من « بشر بالإضافة إلى مساحة جغرافية». [(3)]

---

[1]ابن منظو، لسان العرب، مجلد الثامن، (العين- الجيم)"تحت مادة جمع"، دار المعارف، 1919، كرنيش النيل، القاهرة، ص103.

[2]ينظر: رشاد أحمد عبد اللطيف، أسس طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية (مدخل دراسة المجتمع)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، الإسكندرية، ط1، 2009، ص 158.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص 158.

وفي مايلي نشير إلى بعض التعريفات المتصلة بعلم الاجتماع والتي تفسر معنى المجتمع:

2-2- **تعريف روبرت ما كيفر** R. Maciver: حيث رأى:،« أن المجتمع عبارة عن مساحة من الأرض قد تكون منظمة أو إقليم تتميز بنوعية معينة من العلاقات (تعاون، تنافس، صراع) وتحدث بين أفراد مجموعة من التفاعلات». [1]

وفي هذا التعريف ثلاث أبعاد رئيسية هي المكان، العلاقة، التفاعل وهي أركان رئيسية لقيام حياة اجتماعية سليمة في المجتمع.

2-3- **تعريف مورجان أرثر** A. Morgan 1942: المجتمع هو:،« مجموعة منظمة من الأفراد والعائلات ممن يعملون في تضافر وتضامن كوحدة واحدة لمقابلة احتياجاتهم المشتركة في إطار الميول والعادات والمصالح المشتركة التي تربطهم فيما بينهم وهو في ذلك يشمل» [2]

الناس	المكان	العلاقات الاجتماعية	التعاون	المصالح المشتركة

في هذا التعبير أبرز أهمية الانتماء للمجتمع أو بمعنى آخر روح المجتمع.

2-4- **تعريف هرسبتن ستروب** H. Stroup 1942:

يرى أن المجتمع :،«عبارة عن مجموعة من الأفراد يدركون أنهم يكونون وحدة واحدة ويعشون في مساحة جغرافية معروفة المعالم وينظم العلاقة بينهم مجموعة من النظم تتسع لأفراد المجتمع بالتعبير عن مشاعرهم وآرائهم وتساعدهم على إشباع احتياجاتهم».[3]

---

[1] عبد الحليم رضا، عبد العال وآخرون، تنظيم المجتمع (أسس وعمليات)، دار الحكم ، القاهرة مصر، 1992، ص 125.

[2] رشاد أحمد عبد اللطيف ، اسس طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الإجتماعية ص 159.

[3] المرجع نفسه، ص160.

حيث يرى أنه من الضروري وجود وعي وإدراك لدى أفراد المجتمع بأهدافهم ومشكلاتهم لتنظيم العلاقة الكائنة بين أفراد المجتمع ليتحدد لكل فرد حقوقه وواجباته بالإضافة إلى وجود بناء اجتماعي خاص بكل مجتمع له أهدافه وقيمه.

وكل هذه التعريفات ترى أن المجتمع هو منظمات أو وحدات بينهما علاقات رأسية وأفقية قد تكون المنظمات حكومية أو أساسية تشبع حاجات المجتمع المحلي الذي يعمل فيه، وأهم ما يمكن أن نصف به المجتمع هو شبكة العلاقات التي تربط بين أفراده وكيفية مواجهة المشكلات التي يثيرها أفراده نتيجة شعورهم بالعجز في مواجهة متطلبات الحياة.

ومن هنا تتضح أهمية المجتمع في عملية من عمليات الإبداع الفني بشكل عام والإبداع الأدبي بشكل خاص وهو مشروط بالظروف الاجتماعية والتاريخية.

3- علاقة الأدب بالمجتمع

تعود فكرة العلاقة بين الأدب والمجتمع إلى قديم الأزل قدم المحاكاة الأفلاطونية لكن هذه الفكرة تبلورت في القرن العشرين واتخذت أفقا جديدا كانت محط اهتمام الكثير من المتهمين بدراسة الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية تنطلق وتوجد في بيئة اجتماعية في ظل أوضاع سياسة معينة ومناخ اجتماعي وسياسي ولا يفهم العمل الأدبي إلا إذا كان في بيئة اجتماعية.

ويمكن تتبع الجذور التاريخية أو بالأحرى البدايات الأولى لفكرة العلاقة بين الأدب والمجتمع من المنظور الاجتماعي عند كل من: ابن خلدون، فيكو، دوستال، هيجل، هيبوليتين وابسن.

3-1 عند العرب

3-1-1- ابن خلدون(1332-1406م):

ربط ابن خلدون بين دور الأدب ومكانته ، ومراحل التطور الاجتماعي متمثلا في الدولة، إذا يقول في مقدمته في الفصل المعنون في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدولة:، « أعلم أن

السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة، يستعين بها على أمره، إلا أن الحاجة في أول الدولة إلى السيف مادام أهلها في تمهيد أمرهم- أشدّ من الحاجة إلى القلم، لأن القلم في تلك الحالة خادم فقط، منفذ للحكم السلطاني والسيف شريك في المعونة، وكذلك في آخر الدولة، حيث تضعف عصبيتهما كما ذكرناه، ويقل أهلها بما ينالهم من الهرم الذي قدمناه فتحتاج الدولة إلى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها كما كان الشأن اوّل الأمر في يكون للسيف مزية على القلم في الحالتين ويكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاها وأكثر نعمة، وأسنى إقطاعا »[1] . و من الواضح ان ابن خلدون قد ربط بين مكانة الأدب والكتابة ودورهما في تطور المجتمع بصورة تبدو فيها العلاقة لديه وكأنها علاقة وظيفية أكثر من كونها علاقة انعكاس. اذ يرى ابن خلدون* أن الادب جزء من البناء الاجتماعي يزدهم بازدهاره وينحط بانحطاطه.

3-2-عند الغرب:

3-2-1- **جيامباتيستا فيكو** Giambattista Vico (1668-1774):

ينبع من فهمه الواضح لدور الإنسان في خلق عالمه الاجتماعي وعلاقاته ومؤسسات ومن ثم فنونه الإبداعية ولا شك أن فكرة التناظر بين الأشكال الفنية أو الأجناس الأدبية وأنماط العلاقات الاجتماعية السائدة في مجتمع ما، أو في فترة تاريخية ما، وهي إحدى الأفكار الرئيسية التي تبلورها علم الاجتماع الأدب، تعود إلى الفكرة التي أشار إليها فيكو وهي:،« الربط بين أجناس التعبير الأدبي والواقع الاجتماعي الذي صدرت عنه وهذه الفكرة لا جدال، على قدر كبير من الاتساق

[1] محمد علي بدوي، علم إجتماع الأدب (المنهج والموضوع)، حقوق الطبع والنشر محفوظة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ص 125.

*ابن خلدون – هو عالم اجتماع ناقد البصيرة ذو عقلية علمية منظمة.

والتماسك بالنسبة للأفكار التي سادت في بدايات القرن الثامن عشر حيث تسود لدى المجتمع الريفي والمجتمعات البسيطة الحكايات التعليمية التقليدية والأمثال الشعبية». [1]

اهتم بدراسة التاريخ ومن ثم الأشكال الأدبية التي ارتبطت بفترات تاريخية معينة ومدى انعكاس الواقع الاجتماعي على تلك الأشكال الأدبية، ويعد كتاب (العلم الجديد) لفيكو من أبرز الأعمال البارزة في الفكر الاجتماعي (بداية القرن 18) عالج من خلاله:،« ظهور Risse الملكية والدين وتطور اللغة والفن والأدب ومدى ارتباط كل هذه المتغيرات بفترات تاريخية معينة على اعتبار أن الدين والفن والأديب من صنع الإنسان». [2]

ربط بين الأدب والتطور التاريخي للواقع الاجتماعي فلكل مرحلة لون أدبي خاص بها يتناسب وواقعها الاجتماعي، بحيث أن هذه الفكرة لم تحظ بالاهتمام والتطور في عصره.

3-2-2- مدام دوستال Madam de Stal (1766-1817):

حاولت "مدام دوستال" دراسة الظاهرة الأدبية بوصفها ظاهرة اجتماعية وخاصة في مؤلفتها عن الأدب وعلاقته بالنظم الاجتماعية، حيث عرضت في ذلك المؤلف تفسيرا اجتماعيا تاريخيا لبعض الأمم، وأكدت على أنّ:،« أدب أي مجتمع من المجتمعات ينسجم مع المعتقدات الاجتماعية والسياسية السائدة في ذلك المجتمع » [3] . كما ترى أنه من واجب الاديب رصد التغيرات التي تطرأ على بنية المجتمع ونظمه الاجتماعية المختلفة.

ولقد قدمت" **دوستال**" صورة جديدة لفكرتي" **ابن خلدون**" و " **فيكو**" عندما تناولت الفارق الجوهري بين الشخصية الفرنسية التي تهتم بالصياغات اللامعة والشخصية الألمانية التي تهتم

---

[1] ينظر: محمد علي بدوي، علم إجتماع الأدب، ص 44.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 47.

بالموضوع ولو على حساب الشكل أو الصياغة، ذلك كله بالمناخ الجغرافي والاجتماعي والواضح أن" **مدام دوستال**" قد طورت فكرتي "**فيكو**" **وابن خلدون**" فالفكرة الأساسية تكمن في تباين الذوق الأدبي في مجتمع ما عبر المراحل التاريخية المختلفة بمعنى أن كل فترة تاريخية معينة تمتاز بطابع أدبي خاص بها، ويعبر عن الحالة الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك المرحلة التاريخية.

وقد تأثرت مدام دوستال بآراء معاصرة أمثال (هيردر Herder 1744) والذي أشار إلى:،« أن هناك علاقة بين الثقافة والأساس المادي للمجتمع وهذه العلاقة تساعدنا على فهم الوظيفة الفعلية للوعي الإنساني، وأوضح هيردر أثر المناخ Climate». [1] مؤكدا على البيئة الجغرافية كمحدد أساسي للاختلافات الأدبية وتعدّاها إلى عناصر أخرى مثل العرق Race، والعادات Customs ، والأمر الجدير بالذكر أن مدام دوستال قد ربطت الأدب بالبيئة والنظم الاجتماعية والجغرافية لعوامل محددة لشكل ومضمون الأدب بالإضافة إلى الاهتمام البالغ الذي حظيت به آراء مدام" دوستال" من طرف العديد من علماء الاجتماع.

3-2-3- **هيجل**: Hegel (1770-1831):

أشار هيجل إلى علاقة الأدب بالمجتمع من خلال محاضراته عن فلسفة التاريخ التي ألقاها في عام 1822 م متحدثا عن الأداب العالمية، حيث أكد أن هذه الأداب:، « تعبر وبشكل كامل عن مجتمعاتنا وأننا بإمكاننا فهم هذه المجتمعات من خلال الدراسة الواعية الأدبية، فلكل مجتمع روح مهيمنة تظهر وبشكل واضح في آدابه وفنونه المختلفة» [2]

بمعنى أنه وضح التغيرات التي قد تطرأ على الأعمال الأدبية نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن التحليلات القريبة من تحليلات هيجل نجد آدم فرجسون Adem

[1] محمد علي بدوي،علم اجتماع الادب، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

Ferguson وآدم سميثAdem Smith أن الشاعر فرد من أفراد مجتمعه سيمتد عمله الفني من مجتمعه فهو من المجتمع وإليه بالإضافة إلى أنه ينظر إلى الشاعر على أنه أحد أدوات تغيير الواقع الاجتماعي.

3-2-4- اسبن Ebsin (1828-1906):

أحد زعماء المدرسة الواقعية الجديدة بدأ يكتب مسرحيات شعرية باللغة التي يتحدث بها الناس منها أعمدة المجتمع، التي عالج من خلالها مشكلة النفاق السائد في المجتمعات وكانت مسرحيات إسبن الشعرية سببا لشهرته وهناك من اعتبره كاتبا اجتماعيا يهدف إلى الإصلاح الاجتماعي.

أما هو فكان يعتقد أن:،« مهمته تقتصر على تشخيص الأمراض الاجتماعية والأخلاقية ووصفها دون أن يقترح العلاج لها، وهو من هذه الناحية يقف على طرف النقيض من الكاتب الروسي " تولستوي" الذي قرر أكثر من مرة أنه ألف رواياته بقصد شفاء العالم من أمراضه» [1]

بمعنى أن مهمة الأديب في المجتمع لا تقتصر فقط على وصف ما هو واقع بل تتعداه إلى اقتراح حلول لعلاج بعض المشاكل المتصلة بالجوانب الاجتماعية.

3-2-5- هيبوليت تينHippolyte tain (1828-1893):

تعد معالجة هيبوليت تين أول معالجة حقيقية العلاقة بين الأدب والمجتمع بحيث استمد أفكاره من مفهوم أفلطون Plato للمحاكاة والتي يعني بها انعكاسه للمجتمع.

[1] ينظر: محمد بدوي علم الاجتماع، ص 53.

أما الجديد الذي قدمه تين هو:،« التحليلات الاجتماعية للأدب التي كانت تعتبر تحليلات سوسيولوجية في مضمونها على الرغم من افتقادها إلى التحديد العلمي الدقيق». [1]محاولا إخضاع الأدب والفن بطريقة علمية إلى نفس المناهج المستخدمة في العلوم الفيزيقية والطبيعية.

يؤكد " **تين**" مثله في ذلك مثل " **مدام دوستال**" و" **هيردر**" أن الأدب يمكن رده إلى أسس مادية مستقاة من المجتمع وأوضح ذلك في مقدمته عن الأدب الانجليزي حينما كتب:،« يقول أن العمل الأدبي ليس عملا فرديا تخيليا ولكنه نوع محدد من التفكير الواضح، فالآداب يعكس حقائق محددة ومؤكد». [2]معتبرا في ذلك أن الرواية بمثابة مرآة التي تعكس كل جوانب الحياة الاجتماعية والطبيعية و هو يرى أن الرواية باعتبارها جنس أدبي يمكن من خلاله تصوير الحياة الاجتماعية.

لقد عالج "تين" الأسباب الكامنة وراء الاختلافات الأدبية من مجتمع لآخر و من فترة زمنية لأخرى، وأيضا السمات المميزة لكل جنس أدبي وذلك:، « من خلال ثلاثة مفاهيم أساسية وهي الجنس، والسلالة Race ، والعصر، أو الفترة الزمنية Moment ،والبيئةMilleu . وادعى " تين" أنه إذا أمكن اكتشاف وقياس هذه المفاهيم الثلاثة فمن السهل أن تستنبط منها السمات الأساسية المميزة لمستقبل الحضارة، فالتفاعل القائم بين هذه المفاهيم الثلاثة ينتج عنه بناء فكري Mental Structural أما أن يكون واقعيا Pratical أو تأمليا Speculqtive، وهذا التفاعل يؤدي إلى تطور الأفكار الإبداعية التي تميز حقب تاريخية محددة والتي يمكن التعبير عنها، أي الأفكار الإبداعية، سواء في الفن أو الأدب الواقعي»[3].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 76.

[2] ينظر: محمد علي بدوي، علم اجتماع الادب ، ص 57.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 58.

بالرغم من أن هذه الأسباب غير كافية إلا أنها تعبر وتصف الارتباط الدقيق بين العمل الأدبي والمجتمع، وذلك بشرحه للعوامل الثلاثة التي حددها من قبل ومدى الاعتماد المتبادل بينهم، في كل مرة يؤكد على عامل العرق ومرة أخرى على الفترة الزمنية أو البيئة. لاحظ تين أن الأديب يستطيع أن يكيف نفسه دائما مع الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع متنبها إلى دور العامل الاقتصادي وتأثيره على الإنتاج الأدبي دون أن يحفل دور العامل السيكولوجي للكاتب والذي يسيطر على إنجازه الفكري، فالدوافع السيكولوجية والمناخ والرغبة كلها ظروف تشجع على الإنتاج الفني الأدبي ولذلك يجب أن لا نجهل دور الدوافع والاستعدادات و البيئة التي تلعب دورا هاما في تشكيل حالته النفسية التي تنعكس بشكل واضح في العمل الأدبي الفني، وبالتالي فهناك علاقة وطيدة بين الواقع والحالة النفسية للأديب.

تعد نظرية تين نقطة الانطلاق الأولى التي من خلالها استطاع الكثير من الباحثين في تطوير بعض المفاهيم السوسيولوجية والمداخل النظرية حول علاقة الأدب بالمجتمع.

مدخل: مفاهيم أوليّة

1- مفهوم المجتمع.

1-1- لغة.

1-2- اصطلاحا.

2- مفهوم المجتمع لدى علماء الاجتماع.

3- علاقة الأدب بالمجتمع.

3-1- عند العرب.

3-2- عند الغرب.

الفصل الأول

مفاهيم البعد الاجتماعي

1- مفهوم المنهج الاجتماعي.

2- اجتماعية الروايّة.

3- علاقة الروايّة بالمجتمع.

4- أبعاد المجتمع.

1- مفهوم المنهج الاجتماعي (السوسيولوجي)

ثمة علاقة وطيدة بين الأدب والمجتمع، إذ أقرّ بها الفلاسفة والعلماء منذ القديم في ظل نظرية المحاكاة، ونظرية الانعكاس، وشتى الآراء والأفكار المطروحة في هذا المجال ولم تكد تظهر النظرية الجدلية الماركسية حتى تأسس على بنايتها المنهج الاجتماعي للأدب، أحد المناهج الرئيسية في الدراسات الأدبية والنقدية ، وهو منهج يربط بين الأدب و المجتمع في مختلف المستويات ويدرس ويحلل العلاقة بين المجتمع والأدب باعتباره انعكاسا للحياة .

يعرف بعض النقاد المنهج الاجتماعي:« بأنه المنهج الذي يستهدف النص ذاته،باعتبار المكان الذي تدخل فيه ،ويظهره بطابع اجتماعي ما ».[1] وهذا يعني انا هذا النقد هو الذي يبين الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه .

ويعرفه "جورج لوكاتش: « بأنه منهج بسيط جدا، يتكون أولا وقبل كل شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية ».[2] حيث يرى "لوكاتش" في هذا أن الأدب يعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي ، وهو يتغير بتغير المجتمعات، اي حسب تطور المجتمع.

« كلمة منهج في الترجمة العربيّة للكلمة الإنجليزية" Methode" والكلمة الفرنسية" Méthode" بمعنى بعد، و" Hodos بمعنى طريق، والذي يدل من الناحية الاشتقاقية على معنى " إلتزام الطريق" أو السير تبعا لطريق محدد ».[3]

أما المنهج السوسيولوجي (الاجتماعي) هو:،« من المناهج الحديثة التي أخذت تجذب إليها اهتمام الباحثين في الأدب العربي، فمع ظهور علم الاجتماع وتقدم دراسته، وتعدد اتجاهاته ومدى

---

[1] وليد قصاب، مناهج النقد الادبي، دار الفكر – ط1، دمشق سوريا،2007، ص35.

[2] انريك اندرسون، آمبرات، مناهج النقد الادبي، تر: طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2000، ص103.

[3] يوسف خليف، مناهج البحث الإداري، دار غريب، د.ط، القاهرة، 2000، ص 11.

تأثيرها على أفرادها، ومدى استجابتهم لهذا التأثير، أو تمردهم عليه وما يكون بينهم وبين مجتمعاتهم، من توافق اجتماعي وفقدان لهذا التوافق، وما تنطوي عليه الحياة البدائية». [1]

يرى بعض النقاد المعاصرين أن نشأة المنهج الاجتماعي، ارتبطت بظهور الفلسفات الواقعية في العصور الحديثة، ودعوتها إلى اتجاه الفن نحو الواقع، والواقع الاجتماعي بنوع خاص، ومن الاوائل المفكرين الغربيين الذين تبنوا هذا الاتجاه" **سيمون**" 1760م-1825م، وجماعته الذين دعوا:،« لتنظيم المجتمع، والقضاء على الاسرة الفردية وتفاني الفرد في خدمة مجتمعه، والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل أبناء مجتمعه، وتحقيقا لهذه الأهداف النبيلة». [2]

يمكن اعتبار المنهج الاجتماعي « من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية النقدية فقد انبثق هذا المنهج من حضن المنهج التاريخي تقريبا و تولّد عنه، و استقى منطلقاته الأولى منه خاصة عند المفكّرين و النّقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب. لقد أسفر ذلك كلّه عن توجه عام للرّبط بين الأدب و المجتمع لأنّ كل البحوث و الدّراسات كانت في البداية متّصلة بفكرة الوعي التاريخي»[3] بمعنى أنه كلّما اعتبرنا الأعمال الأدبية تعبيرا عن الواقع الخارجي كان ذلك مدخلا لربطها بتفاعلات المجتمع و أبنيته و نظمه و تحولاته باعتبار هذا المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الأدبية و الفنية ومن هنا ساهم أصحاب هذا المذهب بالرغم مما يوجهه غليهم من انتقادات بوضع أسس جديدة للنقد الاجتماعي، مفادها ان كل قارئ ينتمي إلى مجتمع، وإلى حياة اجتماعية، فهما اللذان يحددان قراءته، ويفسحان مجالات التأويل للنصوص الادبية أمامه، كما يجعله حرا مبدعا.

---

[1] يوسف خليف، مناهج البحث الإداري، ص 36.

[2] ينظر: عثمان موافي ،مناهج النقد والدراسات الادبية، ص 75.

[3] ينظر: صلاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، دار الأفاق العربية، ط1، 1417هـ، ص 45-46.

2 - اجتماعية الرواية

إنّ سوسيولوجيا (مجتمع) الرواية: هو"السيوسيو رواية"، بمعنى هو:« سوسيولوجيا الأدب هو محصلة نهائية لتراكم عدد من الدراسات و التحليلات لما قبل سوسيولوجية الرّواية، فمن الضروري أن نميّز بين سوسيولوجيا الأدب كفرع سوسيولوجي خالص يؤسس حضوره و اشتغاله على الجانب السوسيولوجي ، و بين الأعمال لما قبل السوسيولوجية التي اهتمت بالأدب و هذه كثيرة للغاية، و تقع على خطوط الاتصال مع كثير من الأعمال اللسانية و النقدية.» [1]

أي أن مجتمع الرّواية هو المجتمع الذي تصوره الرّواية، من خلال الكلمات أو بتعبير أخر هو المجتمع الذي يضع الرواية، وحسب "دوشي" :، «إنّ حقيقة الرواية أو المهمة التي تسعى لتحقيقيها، هي إعادة خلق الواقع وتجسيد أوهامه على منوال "لم يقل بعد" أو "لا ... بعد» [2]، وهذا يعني أن الرواية عند "دوشي"، مجال خصب، يمكن أن تمثل المجتمع بطريقة جيدة في الأعمال الأدبية ويمكن اكتشاف الطريقة التي يصنع بها المجتمع الأعمال الأدبيّة وحضور هذا المجتمع في الرواية لا يعني أنّه:، « مجتمع حقيقي حيث كلمات النص توضح أنّه مجتمع لا يحتوي إلا علىّ دلالة" دلالة" محتملة، بدون دلالة، دلالة خالصة، وحضور المجتمع في الرواية عند" دوشي" مستقبلة لكلّ الكتابات التي تخضع لسيطرة الاحتماليّة». [3]لأن هذا الحضور ليس حضورا ثابتا لا يتغير، بل هو حضور خاضع للاحتمالية، فمجتمع الرّواية هو مزيج بين النص والمجتمع، والمجتمع هو الذي يقوم بعملية تشكيل النص، وينشر فعله فيه، وبصورة عامة فالخطاب الاجتماعي

---

[1] عبد الرحمان العطري، مقدمة في سوسيولوجيا الادب، العدد 1716، ط10،2006، ص35.

[2] لوسيان غولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، تر:بدار الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط01، 1993، ص 118.

[3] المرجع نفسه، ص 118.

يكشف الآفاق الإيديولوجية ، فالإديولوجية تسجل في مضمون الأعمال، وتحليل الخطاب الاجتماعي لا يبحث في النص [الروائي] عن الإيديولوجية فقط، بل يبحث أيضا عن النصيّة والإجمالية الموجودة في الخطاب، هذا الأخير الذي:، « "وجد قبل الرواية، وبالنسبة إليه بشكل بارز واضح».[1]، فالخطاب الاجتماعي سابق عن الرواية، وأثاره واضحة وجلية في الأعمال الروائية، وبالنسبة لـ "**روجين روبين**" الخطاب الاجتماعي:،« هو عبارة عن ضحية إجمالية، غير متماسكة، ذّات تصدعات موصولة ومتراصة وهو صوت الجماعة "نحن nous"، وهو رواج الآراء الشائعة، وهو موجود مسبقا، وما سبق قوله، وما يؤدي وظيفته بوضوح على شكل افتراضات ومسلمات قبيلة أو كل ما تبلور وكلّ جماد، وهو العادات السيئة وما لم يقل، والتفكير، وهو الجمع المشتت وضوضاء العالم الذي سيصبح مادة نصّية (روائية) »[2] بمعنى أن سوسيولوجيا الرواية تسعى لتحقيق فعل القراءة، بطريقة أساسية وعميقة، فالنص لا يكون تاما ولا يحقق كيانه، إلاّ بعد القراءة، والقراءة التي تتحدث عنها ليست القراءة السطحية دون تدقيق وتمعن بل ما تسعى إليه سوسيولوجيا الرواية هو الوصول إلى قراءة هادفة عميقة ودقيقة، وذلك بفك رموز النص والولوج إلى أعماقه بتحليله وفهم ما قيل فيه، وما لم تكتب حتىّ، أي ربط عالم الرواية الدّاخلي بالعالم الخارجي وإيديولوجياته.

3- علاقة الرّواية بالمجتمع

إنّ الأدب بأشكاله المختلفة، ولنا أن نتوسع فنقول: جميع أشكال الفكر البشري، يحيل إلى مرجعية أولى، هي الصراع بين ما لم يوجد وما يجب أن يوجد

[1] لوسيان غولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص 118.

« والرّواية من حيث هي ضرب من ضروب الإبداع الفكري، ولكونها أكثر الأشكال الأدبية قابلية لتجسيد الواقع بكل ما فيه». [1]

ويذهب "رولان بارث" في بعض كتاباته الى أن : « الرّواية عمل قابل لتكيف مع المجتمع وأن الرواية تبدو كأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان،فهي الجنس الأدبي الذي يعبر بشيء من الامتياز عن مؤسسات اجتماعية، بنوع من الروية الذي يجره معه»[2] ، كانت خير شاهد على ما يحمله الخيال الإنساني من إمكانات:،« فالرّواية عمل درامي ...، يضحى في النهاية معادلا

فنيا للواقع وعملا تخيّليا، قادرا على الانتقاء والاختيار، وإبراز لكل ما هو جوهري في الحياة بغية تكميل ما نقص منها، ومن لم تعدوا تصويرا للممكن والمحتمل، أي أنّها لا تتوجه إلى ما هو كائن فقط بل لما ينبغي أن يكون» [3] أضّحت الرّواية مرآة عاكسة للمجتمع تعكس أحوال أفراده وظروفهم، مصّورة محاسنهم ومساوئهم، مجسّدة لكماليات البعض واحتياجات البعض الآخر، كل هذا في قالب درامي خاص، تستغيه الأنفس الحالمة والأبصار الزائغة، والقلوب الوجلة، لتجد فيها الملاذ الآمن، والسكينة المطلقة، ولو في بضع صفات، يرى "ولسون" أنّ الرّواية هي أداة لمعرفة الذّات أو لخلقها

[1] لينة عوض تجربة الطاهر وطار، الرواية بين الاديولوجيا و الرّواية، منشورات الأمانة، عمان، 2004، ص 40.

[2] داود غطاشة وحسين راضي، قصايا النقد العربي قديما وحديثا، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط2، عمان الأردن، 1952م، ص 136.

[3]. عبد الفتاح عثمان، الرّواية العربية الجزائرية، ورؤية الواقع (دراسة تحليلية فنية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 11.

كما يقول :، «إن الرواية هي الأساس نوع مرآة الحالم، التي يحاول فيها الرّوائي أن يعكس نفسه الجوهرية ...، قائلا، لا تستطيع أن تخلق إلاّ نفسك» [1]. فالرواية وقفة عن الماهية، عندما يجلس اليوم كاتب شاب أمام حزمة الأوراق وقلمه بيده: « فإنّ السؤال الذي يواجهه ليس ببساطة ماذا كتب؟ بل من أنا؟ ماذا أبغي أن أكون» [2]. فالكاتب ينبغي عليه أن يملك فكرة حول ما يريده إضافة إلى مالا يريده، وهذا النزوع البشري الفطري للارتباط بما سيكون، والرغبة في تحقيقه، وهو الذي يدفع الروائيين كافة للتعبير عن أحلامهم، في الأعمال الإبداعية، فالروائي العربي عاش حالة الانكسار نتيجة الواقع الرديء، الذي ألقى بكل هزائمه وإحباطاته دون أن يمنح أحدا بصيصا من الأمل، فأخذ الروائي يسعى إلى تجاوز هذه الحال مراهنا بقوة على المستقبل ومحاولا تفعيل قيم الرفض والفعل، ودفعها إلى الأمام، يقول محمد الموسوي:،« إذا أريد للرواية العربية أن تفخر بشيء فإنها تفخر بطردها الوجودي لمأساة لإنسان... الذي تسهم العائلة والحكومات وقوى الاغتصاب والاحتلال جميعا، في سحقه والبطش به، ولكن لكل هذا العذاب المأساوي يحمل في داخله بذور الوعي والانبعاث والتجدد..» [3] ولمّا كان للإنسان وجود اجتماعي متطور، والحياة الإنسانية لا يمكن أن تتحقق إلا في وسط جمعي، فإنّ الأعمال الأدبية من شعر ونثر لا بد أن تكون متأثرة بعناصر مستمدة من المجتمع، بمعنى أن ذكاء الأدب أو الشاعر وخياله وتصوراته ومدركاته الحسيّة والعقلية، لا يمكن أن تكون فردية خالصة، بل لا بد أن تكون في بعض أصولها مستمدة من مصادر اجتماعية والأمثلة كثيرة،

---

1. ولسون كولسن، فن الرواية، تر، محمد درويش، دار المأمون للترجمة والنشر، مصر، 1986، ص 27.

2. المرجع نفسه، ص 21.

3. محمد الموسوي، الرواية العربية النشأة والتحول، الهيئة المصرية العامة، للكتاب 1988. ص 144.

2.فيصل دراج، نظرية الرواية والروات العربية ،المركز الثقافي العربي ،ط2،لبنان، 2002،ص70.

وموجات الانتحال والسّمع النفسي والميزات الثورية المؤثرة في نفسية الجماهير، كل هذه الظواهر وما إليها التيّ قد تبدو في أول الأمر ظواهر فردية، متأثرة بمنطق الأفراد إنما ترجع حقيقة أمرها في أصولها إلى دوافع وأسباب اجتماعية بجسدها الكاتب أو الروائي في أعماله النثرية.

يمكن أن نقوله عن علاقة الرواية بالمجتمع، أنها علاقة" تأثر وتأثير"، تتأثر الرواية بأحوال المجتمع، فتؤثر فيه بإعادة صياغة أحواله، وفق أسلوب منصف، ما يمنح المجتمع وجهة نظر جديدة، ومن بين الأمثلة الكثيرة نجد أن الرواية المصرية تعكس الواقع بمختلف صوّره ومعطياته، وتعدّد أشكاله فالشكل الواقعي للرواية يستمد من الواقع الاجتماعي، قبل أن يكون واقعا روائيا، لأن الشكل الذي تجسده الرواية موجود في الواقع قبل وجوده في الرواية، لكن الكتابة هي التي تشكله على حد تعبير "**ميشال زرافة** mechal zarafa" ، وهناك من يرى إنّ دلالة العمل الأدبي لا توجد إلا في هذا العمل، ولا تدل على شيء آخر غير ذلك، ولا ترتبط بالواقع مطلقا، وليس لها علاقة به.كتب "**ميخائيل باختين**" (1941) في دراسة له بعنوان "الملحمة والرواية ":،« الرواية هي الجنس الوحيد الذي في سيرورة ، وغير منجزة أيضا» [1]، فهي جنس أدبي متعدد الاشكال، وهي في سيرورة دائمة تقاتل من اجل تفوقها للأدب، بتجسيدها للواقع، لهذا اعتبرها "**ميخائيل باختين**" من أفضل الفنون و ارقاها.

ويؤكد هذه النظرة "رولات بارث" بان هناك علاقة بين النص الأدبي – الرواية- والواقع وبذاك لا يمكن أن تكون هناك دلالة واقعية للعمل الأدبي، وما نستخلصه من هذه الآراء المتضاربة، حول مرجعية العمل الأدبي عموما أو الفن الروائي على وجه الخصوص، أنّ هناك من يربط هذا الفن –

[1] فيصل دراج، نظرية الرواية والرواة العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان ، ط2، 2002، ص70.

الرواية- بالواقع الاجتماعي المعاش، حيث تعتبر مادتها الخام التي تنهل منه لتشكيل نصوصها الأدبية وإعادة صياغة هذا الوقائع الاجتماعية وفق أسلوب ممنهج، ومنمق تستسغيه الانفس القارئة . وهناك من نقد هذا القول، وقام بنفي العلاقة الموجودة بين النص الروائي والمجتمع مثلما جاء به كل من" تدوروف .Todorov" ورولان بارث." Roland Borth "أين اعتبروا أنّ قيمة عمل أدبي بمختلف أجناسه تكمن في عزلته ووحدته، عمّا يحيط به، ما يفتح المجال للخلق والإبداع وإطلاق العنان الجنوح الخيال.

«ويؤكد "**غولدمان**" في كتابه سوسيولوجيا الروايّة (غولدمان 964م):،« أن الموضوعات الحقيقية للإبداع الثقافي هي المجموعات البشرية وليس الأفراد المنعزلين » [1] مع اعترافه طبعا بأن (الإبداع الفردي هو جزء من إبداع الجماعة)، ويشير إلى أنه ليس بحاجة لأن يكون سوسيولوجيا لكي يصرح بأن الرّواية، باعتبارها أخبارا اجتماعية تعكس مجتمع عصره، ثمّ بدلا من طرح التماثل بين الواقع الاجتماعي ومضمون الأدب الرّوائي، فهو يراه بين بنية الوسط الاجتماعي والشكل الروائي هناك تماثل بين الشكل الأدبي للرواية وبين العلاقة اليومية التي يقيمها الناس مع المنافع ومع الآخرين، في "مجتمع منتج للسوق" تختفي القيمة الاستعمارية أمام القيمة التبادليّة والكيفية أمام الكميّة، ولم يعد للقيم الاستعمالية سوى فعلا مستمرا كفعل القيم الأصلية في العالم الرّوائي وتاريخ الشكل الرّوائي.

4- أبعاد المجتمع ..Disnensions Of Society

لعل أهم نقطة في نقد الطرق الانثروبولوجية القديمة هي:، « أن الاتجاه كان ينصب على اعتبار المجتمع البدائي وحدة مستقلة للدراسة ولهذا تمخضت الدراسات الانثروبولوجية من أبحاث المجتمعات مستقلة، وثقافات مستقلة، وكان الباحث لا يعني بما قد يكون هناك من ارتباط بين هذا المجتمع أو ذاك مما قد يكون له أثر في العلاقات الاجتماعية، فكل شيء يفسر الحياة الاجتماعية

والثقافية يقع داخل حدود المجتمع، ولكن إذا انتقلنا إلى مجتمعات كالقرى تكون بالضرورة على علاقات مع القرى المحاورة والمدينة المحكومة فإن تفسير العلاقات الاجتماعية لا تكمن داخل القرية وحدها، وانما يتعين على الباحث أن يدرس تأثير الارتباطات بين الداخل والخارج عن مظاهر الحياة الاجتماعية»[1] ظاهرة المجتمع عامة في كل مكان وتختلف باختلاف العلاقات بين المجتمعات ومحمد عاطف يقول:،«الاختلاف بين المجتمعات يقع في المدى الذي تذهب إليه علاقات كل منها المعاصرة والتاريخية ، وهذا المدى هو الدرجة التي تعبر عن عدد الأفراد أو الجماعات الذين يدخلون في علاقات متبادلة وشدة أو كثافة هذه العلاقات، كما أنه يقاس عن طريق شدة الكثافة والتعاون والاتصال العاطفي والعقلي تاريخيا ومعاصرا، وقد جعله مقياسا لدراسة التغير الاجتماعي، ولهذا فإن المجتمعات المنعزلة أو البدائية، تقع في أسفل سلم شدة التعاون وكثافته الذي يزداد كلما صعدنا السلم حتى تصل إلى المجتمعات المتحضرة»[2].

إنّ الدراسات الاجتماعية حول الرواية أكثر بكثير من التحليلات الاجتماعية لقصائد الشعر، وتمثل – الرواية-على عكس– الشعر - مواقف وأفعالا اجتماعية وتاريخية.

« ويميل علماء الاجتماع دائما إلى تفضيل الأدب الروائي، حيث أن مساحة المرجعية والتوثيقية أكثر وضوحا من القصيدة فالقصص والروايات تصور المجتمع تصويرا دقيقا وقد نصف الرواية باعتبارها وثيقة تاريخية لفهم أفضل للمجتمع ما أو عصر ما»[3] .

---

[1] محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص 94.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

[3] محمد سعيد فرح، مصطفي خلف عبد الجواد، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 01، 1430هـ - 2009م، ص 48.

ويرى بعض النقاد أن الأدب تحول إلى شكل من أشكال التاريخ الاجتماعي باعتباره وثيقة، « ومن ثم تصبح مهمة عالم الاجتماع المهتم بدراسة الأدب الربط بين الممارسة المتعلقة بالشخصيات المتخيلة لدى الأدبي وبين المناخ التاريخي، الذي انسلخت منه، وأن يترجم الفكرة التي توجد في عمل ما من أعمال الفن والأدب من لغة الفن والأدب إلى لغة علم الاجتماع فالأفكار والموضوعات الخاصة بالرواية والقصة والمسرح ... مثلها مثل أشكال الفنون الأخرى- تعكس البناء الاجتماعي- ومن ثم فمضمون الروايات والأعمال الأدبية في المجتمعات الرأسمالية الغربية غيره في بلدان أوروبا الشرقية وآسيا وإفريقيا ومجتمعات حوض البحر الأبيض المتوسط وبلدان الخليج»[1] فكان "لوكاتش" و"جولدمان" دور كبير في تطوير علم اجتماع الرواية وتميزه بحيث يرى لوكاتش:، « إن علم اجتماع الرواية ينظر إلى الرواية على أنه شكل أدبي أفرزته البورجوازية الأوروبية خلال صعودها إلى قمة السلطة، ويختلف هذا الشكل عن التجربة الشعرية كما أوضحتها أشعار الفروسية... ومن ثم تحول التعبير إلى أعمال نثرية متفننة تصورا للشخصيات الإنسانية في كفاحها وصراعها ونجاحها وسقوطها وتدهورهما، ومن هنا تم إبداع شكل أدبي جديد للتعبير عن الواقع الاجتماعي الجديد»[2]. وكان هذا الشكل هم الرواية، وفي نظر الروائيين هي تأريخ الحياة الخاصة تأريخ صادق يصور سمات وقيم، وشخصيات المجتمع. فالدراسة الاجتماعية للأساليب تمكننا من ربط الأساليب الأدبية بمجتمع معين أو بمرحلة محددة من مراحل تطور التاريخ ودراسة العلاقة بين الأسلوب والطبقة أو الجماعة. ويعد إنتاج الرواية في ذلك:، « شأنه في ذلك شأن ذكر إنتاج إيديولوجي- جزءا لا يتجزأ من العملية الإنتاجية والاجتماعية الكلية، ولكون هذا الإنتاج يرتبط ارتباطا وثيقا بالعملية الإنتاجية والاجتماعية الكلية، فان التساؤل عن مضمون الرواية وأي عمل

[1] محمد سعيد فرح، مصطفي خلف عبد الجواد، علم اجتماع الأدب، ص 50.

[2] المرجع نفسه، ص 51.

أدبي هو هدف التحليل في علم الاجتماع ويهدف التحليل إلى تحديد شبكة القوى الاجتماعية والعلاقات بين الطبقات والشخصيات التي تؤدي الأدوار في الرواية والعلاقات بينها، وطموحها وآمالها وعلاقتها وأفكارها وأزماتها ومشكلاتها وكيفية مواجهة هذه المشكلات وحلها بحلول غيبية أم علمية، وكيفية تعبير الروائي أو الأدبي عن طريقة حياة الطبقة التي ينتمي إليها ونظرتها للعالم كل ذلك في شكل جمالي» [1].

بمعنى أن الأدب تعبير عن المجتمع وإعادة خلق للواقع، وذلك بتصوير الإنسان في أعماله الأدبية أعمال إنسانية واقعية، كالعمل الروائي مثلا ظاهرة اجتماعية وليست ظاهرة فردية فالأديب يحول الموارد الاجتماعية جمالية مثل اللغة والصور والأفكار الضمنية إلى عمل أدبي يعبر عن بيئة اجتماعية معينة في زمن معين تشير إلى الراوي والأدبي، وإلى مجموعة من الارتباطات بينه وبين العمل الأدبي والوسط الاجتماعي الذي أنتج هذا العمل.

[1] محمد سعيد فرح، مصطفي خلف عبد الجواد، علم اجتماع الأدب، ص52.

الفصل الثاني: البعد الاجتماعي في رواية "أرض النفاق"

1- تجليات البعد الاجتماعي في رواية" أرض النفاق"

ملخص الرواية

1-1- النفاق الاجتماعي.

1-2- الأسطورة وواقع المجتمع.

1-3- الخداع أو سلطة القناع.

1-4- وباء صورة لأمراض مجتمعية.

1-5- الأخلاق المفقودة.

1-6- الخيانة بوصفها سلوكا اجتماعيا.

1-7- الجريمة و اللآعقاب.

2- تفاعل البعد الاجتماعي مع البناء الفني للرواية.

1. العنوان بما هو عتبة.
2. الشخصيات وبعدها الاجتماعي.
3. المكان مجتمعيًّا.
4. اللغة السّردية والأصوات الاجتماعية.

ملخص الرواية

أرض النفاق هي رواية للأديب المصري يوسف السباعي صدرت عام 1949م، فكانت تناقش فساد المجتمع بشكل، ساخر، وقد أهدى الكاتب في تلك الرّواية كافة أشكال السقوط الاجتماعي الذي كان يعيشه المجتمع المصري في هذا الوقت، بشكل هزلي وهادف، حيث بين أن أفضل الطرق التي تؤدي مباشرة إلى تحقيق الأهداف هي أن تنافق أصحاب السلطة.

كان الراوي في طريقه إلى البيت، فوجد لائحة مكتوب عليها تاجر الأخلاق بالجملة والقطاعي فشكّ الرّاوي في سلامة نظره، فعاد القراءة مرة أخرى، فوجد أنه بالفعل حانوت لتاجر الأخلاق ، فتحمس الرّاوي لزيارته ليسأله عن بضاعته، فعرضها عليه، فوجدها كلها مساحيق، فساله ما هذا؟ فقال التاجر هذا شوال شجاعة! فتعجب، ثمّ قال الراوي للتاجر زن لي رطلا، فردّ البائع أن هذه البضاعة لا تباع هكذا، فقال الراوي إذن كيف؟ رذ البائع أنه باستطاعته أن يعطيه " مسحوق شجاعة" شجاعة لعشرة ايام وانطلق.

ولما وصل البيت أذاب المسحوق في الماء وشربه، وبعد قليل تغير حال الرجل وبدأت عليه ملامح لم تكن فيه من قبل، فنزل إلى الشارع وبدأ ينتصر للضعف، ويمضي في كل شيء كان قد خاف منه قبل شراب المسحوق، ولكن هذا سبّب له متاعب كثيرة منها" فصله من العمل"، فقد بدأ شجاعا على مديره وحاول أن ينتقده، فبعدها لم يستطع أن يتحمل، فلقد جرح وتهشم وتعب كثيرا، فعاد إلى الحانوت مستغيثا، فقال للتاجر أعطيني مسحوقا آخر فلم أتحمل، وكل هذا حصل لي في يوم واحد، فما بالك في الأيام التسعة الباقية، فقال التاجر ماذا تريد؟ أريد جبن، أريد نفاق، أريد مكر، فأجابه بأن هذه البضاعة قد نفذت كلها، فقد بيعت منذ زمن، لأن عليها طلب كثير....!

فتردد الرّاوي ثم قال له أعطيني أي شيء غير الشجاعة، فأعطاه مسحوق المروءة، فشربه وأيضا لم يسلم فأصبح يرق قلبه للمحتالين، ومستعد أن يخلع كل ملابسه ويعطيها لأي إنسان

يبدوا عليه الفقر أو الحاجة، بل وفعلها وخلع بدلته لشاب محتاج وليس قميص نوم لأم الشاب، وأيضا لم يسلم وشكّ الأهل أنه مجنون وقرروا أن يأخذوه إلى مستشفى المجانين، فهرب من البيت بسرعة وعاد مرة أخرى إلى التّاجر مستغيثا.

ولما وصل الحانوت طلب من التّاجر أن يقضى بقية العشرة أيام عنده حتى ينتهي مفعول المسحوق، وفي اللّيل لاحظ الرّاوي كيس أخلاق في زاوية الحانوت، فسأله عنه، فرد أنّ هذا كيس أخلاق لو شربه لذهب عنهم الرباء والنفاق....!!

واتبع التّاجر أنه يمكن أن يحدث شيء أخر، أي لو شربه فالنّاس سيبدون على حقيقتهم وحقارتهم وكذبهم لبعضهم، وتظهر المشاكل فيما بينهم، ولكن الرّاوي اعتقد أنه حتى ولو حصلت هذه المشاكل ستكون مؤقتة.

وعندما انتهى الحديث بين الرّاوي والتّاجر قرّروا النوم، ولكن تظاهر الراوي بالنوم، ثم تسلل في هدوء تام في منتصف اللّيل، وأخذ الكيس وأسرع نحو النهر الذي يشرب منه الناس، ثم أحس به التّاجر ولحقه، فتعاركا عند النهر، لكن وقع كيس المسحوق وذاب في الماء، فغضب التّاجر لكنه رضى بهذا القدر.

فالآن قد وصلت المياه للناس، ولقد ملئت بالأخلاق، وبعد وصول المياه للخزّانات تغير حال النّاس، حتى المرشحون للإنتخابات، أصبحوا ينادون جماهيرهم" يا كلاب يا ولاد الكلاب لكي ينادونا بالمعالي والسعادة وكل صوت بخمسين قرش ومن لم ينتخب فيلعن "أبوه"....!!

وخطيب المسجد أيضا تغيرت لغته وقد غاب النّفاق عنه، بعد أن اعترف أنه كان يدس قطعة من الحشيش داخل عمامته، وأن هذه الخطبة قد كرّرها خمس مرات.

جلس الرّاوي مع البائع يتأملون النّاس في الطرقات وبدأوا يتحدثون عن فعلتهم فسمعهم أحد المخبرين، وأحضر لهم دورية الأمن واعتقلهم ووضعهم في زنزانة، وعرضوا على النيابة، لكن

المحقق كان قد شرب ماء الأخلاق، فوقف إلى جانبهم وتحوّلت القضية إلى النّائب العام، وأوشك الحكم عليهم بالإعدام.

ولكن بعد المرافعة التي قدم بها الرّاوي، تحول الحكم من الإعدام إلى الحياة، وأطلق صراحهم، وخرجوا من المحكمة صاحبانا محملين على الأكتاف والهتافات تعلوا" يسقط النفاق والمنافقين، ولا نفاق بعد اليوم، نريد ماء الأخلاق ليسقط أعداء الأخلاق".

يقول الكاتب في خاتمة الرّواية: هي صيحة خالصة منطلقة من أعماق صدري فاعذروني إذا ما ختمتها عند هذا الحد، واعذروني إذا ما ادعيت بأنها حقيقة واقعية. يا أهل النفاق، تلك هي أرضكم، وذلك هو غرسكم، ما فعلت سوى أن طفت، بها وعرضت على سبيل العينة بعض مابها، فان رأيتموه قبيحا مشوها فلا تلوموني، بل لوموا أنفسكم... لوموا الأصل ولا تلوموا المرآة... أيها المنافقون... هذه قصتكم، من كان منكم بلا نفاق فل يرحمني بحجر !!!.

1- تجليات البعد الاجتماعي في رواية" أرض النفاق"

1-1- النفاق الاجتماعي

النّفاق حسب ابن منظور هو،:« ... والنفاق بالكسل، فعل المنافق، والنّفاق: الدخول في الإسلام من وجهه والخروج عنه من آخر، مشتق من نافقاء اليربوع الاسلامية وقد نافق منافقة ونفاق.....، وهو الذي يستكفره ويظهره إيمانه..... » [1].

يقول الدكتور عائض القرني:« ....النفاق قد أصبح لكل رمز ديني أو سياسي، أو وطني بطانة يمارسون معه لعبة التظليل وللتملق والتزلق والمديح الزائف..» [2].

وذلك بغية تحقيق مكاسبهم والوصول إلى مآربهم، إذ أصبح النفاق اليوم عملة متداولة بين الناس، بحيث تكون آثره أكبر وأعمق و تسعيرته أرفع.

استطاعت الظاهرة-النفاق- أن تخدم بعد الرواية باعتبارها من أهم القضايا الاجتماعية المتفشية في المجتمعات التي هزت كيانها وزعزعت أسسها، فقدمت للمصالح الشخصية على حساب المصالح العامة، ولذلك نجد الروائي قد ركز على هذه الظاهرة الاجتماعية في روايته من خلال تصويرها في شخصية البطل (الراوي) المنافقة، والتي تصور لنا حالة المجتمع، كان يستعمل أسلوب المداهنة والإغراء لمديره ويقول الروائي على لسان الشخصية،:« وهكذا كنت أستعمل مع صاحبنا كل وهبة الله لي من قدرة في النفاق والرياء والمداهنة...ولقد كنت استعين على الرجل بالجبن والنفاق والرياء..» [3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس (الميم الياء) تحت مادة" نفق"، دار المعارف 1919، كورنيش النيل، القاهرة، ص 4509.

[2] عائض القررني، النفاق الاجتماعي، الشركة السعودية البريطانية للأبحاث والتسويق، العدد 10738، 2008، ص 4.

[3] يوسف السباعي، أرض النفاق، دار مصر للطباعة، سعيد جودة و شركاؤه، 1949، ص 73.

كان المدير يصدق كلامه العذب ليحقق أهدافه بالنفاق والخداع.

وفي موقف آخر أين يصور لنا النفاق السياسي بين الحاكم والمحكوم والسياسة في مصر«...هي الحرفة التي توصل إلى الحكم، والأحزاب هي فرق تتبارى وتتسابق في الوصول إلى الحكم، والحكم معروض في أي يكون الوسيلة لقيادة البلد والنهوض به والعمل إلى رخاء الشعب ولكن الحكم في هذا البلد وليس وسيلة لشيء، اللهم إلا رخاء هذه الفرق السياسية المسماة الاحزاب، أما رخاء الشعب وقيادته وإصلاحه والنهوض به فتلك أشياء، قد لا تأتي في أذهان الحاكمين إلا عرض أو لا تأتي أبدا» [1].

فلطالما كانت خطبهم منسقة بأفخم عبارات الكذب والمكر، كانت هذه الكلمات تذكرتهم التي تسهم في وصولهم إلى غياتهم مثلما جاء في قول الروائي،:« تبقى الأحزاب كما هي.... والبرلمان كما هو...وكل شيء كما هو...فلتجر الانتخابات لتؤول الوزارات ولتعقد البرلمانات... ولتستمر لعبة الحكم كما هي ....على أن تكون أية صلة بينهما وبين الحكم...دعوا هؤلاء في لعبهم ولهوهم وتهريجهم وخطبهم دعوهم يتسابقون إلى الحكم... » [2].

كلمات فارغة تكاد تستّمع رنين تجاويفها، إذّا ما وقعت من أفواههم، أشار الروائي إلى تغاطي الناس عن هذه الظاهرة ، بل وحتى المشاركة في حفل تأنيب الضّمير، في جنازة موت الحقيقية، فكانوا كمن قتل القتيل ومشى في جنازته.

[1] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 72.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

1-2-الأسطورة و واقع المجتمع

الأسطورة في اللّغة هي،:« ...الأساطير: جمع أسطورة: الأساطِّيل والأساطيل أحاديث الإنظام لها... بمعل: إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال: هو يستبطل ما لا أصل له أي يؤلف..... » [1].

والسبب في تناسي هذه الأساطير يعود إلى التراجع الحضاري والثقافي للمجتمع، وبقائه مغلقا بالغيبيات و الشعوذة والسّحر، والخرافات، التي تتغلغل عميقا في فكر المجتمع وتسيطر عليه، فحينما سيود الفكر الاسطوري قويا، وفاعلا لدى مجتمع من المجتمعات فإن ذلك يعني وجود سلطة يتعدد بتعدد أوجهها، تمنح شرائحها من العيش بأمان وطمأنينة وسلام روحي، كما يصورها الروائي في شخصية الحكام والوزراء، والجارة.... التي لم يسلم أي أحد من شرهم يقول الروائي عن الجارة اللعوب،:« ....هي جارتي أو جارة الوادي...أو جارة السوء....جارتي التي لا ترحم... » [2].

هذه الشخصية التي صورها الروائي على أنها مغرية سيطرت على عقل الرجل الضعيف امام رغبته فلم يكن أمامه سوى الاستسلام أمام جمالها أو على حدّ تعبيره،« وتبدأ الجارة بعد ذلك في اللعب والقفز والانحناء والالتواء....." مسلطة على ما لديها من أسلحة وقنابل ومدافع » [3].

أما شخصية تاجر الأخلاق التي سيطرت على عقل الرجل (البطل) ببيعه للأخلاق من نزاهة والعفة والمروءة في زمن لا تتوفر فيه هذه المزايا والاخلاق وفي ذلك،« وأشرت بالأخرى في شيء من الثقة والكبرياء إلى شوال " الشجاعة » [4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، الشين-العين- تحت مادة سطر، ص 2007.

[2] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 94.

[3] المصدر نفسه، ص 97.

[4] المصدر نفسه، ص17.

وبعد حوار درا بين الرجل وبائع الاخلاق حتى أدخل البائع في روعة أن المسألة قد تكون على شيء من الحقيقة وأنه قد يضحى فعلا،« إذا ما تناولت مسحوق الشجاعة-تصبح رجلا شجاعا » [1].

تؤكد التحليلات الاجتماعية أن اللّجوء إلى الفكر الأسطوري هو هروب من مواجهة الواقع، وهو دعوة سيادة الظلم، ودعوة إلى إلغاء الفكر،« فالفكر الأسطوري القائم على أساس غيبي لا عقلاني، له منطقه المختلف تماما على منطق الفكر الموضوعي والأسطورة المكونة لهذا الفكر، تنزع دائما إلى إضفاء صفات قدسية غامضة على مواضيعها. وأشيائها، وأشخاصها، ولا متاحة أن الأسطورة لها عمليّا مستلزمات غيبيّة، تستند إليها في الواقع، وتنعكس بواسطتها على المجتمع وعلى السّلوك السياسي، الطّبقي فيه، قالوا سائل المتولّدة من جرّاء الأسطورة أو النمو لبعضها تتحول في المجتمع إلى أدوات إضافية للسّيطرة، ملكية طبقة محددة لرسائل الممارسة الأسطورية إذ جاز التعبير والافتراض.. » [2] وهو تكريس للعبودية الاجتماعية التي تعتمد عليها السلطة السياسية ضمانا لاستمرار سلطتها ونتيجة لهذه العبودية كان النّاس تحت وطأة طغيان العمدة، فما كان منهم إلّا التسليم بأساطيره ويقول الرّوائي في ذلك،« إن مجرد حملي للقرطاس، واعتقادي بأنني بعد لحظات سأصبح رجلا شجاعا قد جعلني بالفعل رجلا شجاعا... ورفعت الكوب إلى فمي، وتجرعته مرة واحدة، كما يتجرع الإنسان شربه زيت الخروع و...و...وأما التغير الحقيقي الذي حدث فقد حدث في جسدي، فقد أحسست بقوة تسري فيه وبعضلاتي تشيد وتبرز حتى بدا لي أنني أستطيع ان اتكلم فيها وأجعلها...تلعب » [3].

---

[1] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص18.

[2] خليل أحمد خليل، مضمون الاسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1986، ص 75

[3] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 31-32.

كانت هذه الشّجاعة محط أنظار أصحاب الضعف والجبن فكانت درهم الواقي يقول الدكتور خليل أحمد خليل،:« الفكر الأسطوري، إذ يقدم للإنسان مثالا عن إدارة القوة الغيبية، يضعه في نفس الوقت في وضع العبد، المندهش، المتربع من سلطات هذه القوة التي يرغم المنبذون أنهم يمثلونها أو ينطقون باسمها... » [1].

بالرغم من هذه التحليلات، فإن الأسطورة من حيث كونها فكرا يجعل الأسطورة خطابا أدبيًّا على توسع أفاق المخيلة عن طريق الحلم والتخيل، وما الأدب في بنيته العميقة عبارة عن نظام رمزي قادر على الإيجاد والتأويل، ومن ثم كشف اللاّانساني واللاّأخلاقي في رؤية المجتمعات البشرية ونظام قيمها وإدانته وحتى لو آمنا بأنه كلّما تراجع المجتمع حضاريا وثقافيا زادت أساطيره، وخرافاته فإنّ ذلك لا يعني التقليل من شأن الأسطورة لأنّها تبقى عنصرا بنائيا مكوّنا للفكر الإنساني، وهذا ما جعلنا نتساءل عن الغاية من استخدام الأسطورة في النّص الرّوائي؟.

الغاية من توظيف الأسطورة في النّص الرّوائي : توظيف الأسطورة تاريخيا هذا الملاذ الأول للإنسان، للانتصار على خيباته ولتخطي فواجعه سياسيا كانت محاولة لخلق بديل جديد أكثر إشراقا وجمالا إنها النافذة التي يرى الإنسان العربي من خلالها النور والفرح لأنّها تخلق له حالة توازن نفسي مع محيطه ومجتمعه بواسطتها تتم عملية الحلم والتخيل والاستذكار، فإذا كان الواقع فاسدا ظالما ومرّا، والإنسان فيه غير قادر على تحقيق أبسط متطلباته، نتيجة لسلطة هذا الواقع المرّ إنسانيا وأخلاقيا، فالحلم والثورة قد تلعب وقد تغيب، لكن الحلم دائما يحضر، و" يجن الإنسان حينما يمنع من الحلم".على حسب تعبير "بودلير"

إن توظيف الأسطورة في النّص الرّوائي العربي المعاصر، مسألة في غاية الأهمية فما من أديب عربي معاصر إلا واستخدم الأسطورة في أعماله، وهناك حالات استثنائية وطفيفة لا يقاس

[1] محمد عبد الرحمان يونس، مقاربات نقدية في أهمية الأسطورة شعرا ونثرا، ص86.

عليها،« .... فالأسطورة تشكل نظاما خاصا في بنية الرواية العربية المعاصرة... » [1] تَهُمُ في تماسك أجزائها وتلاحم عناصرها، إضافة على ذلك الجانب السّحري الذي تصفيه إلى الرواية ما يكسبها لمعة خاصة تزيد من جماليتها.

يرى الدكتور أحمد عثمان، أن الروائيين المعاصرين يلجئون إلى استخدام الأسطورة لأنّها مكمن للصّورة الأدبية فيقول،:« ....وفي الأسطورة أيضا تكمن صورة أدبية موسومة...بآلاف الخيرات، وبكل الألوان والاتجاهات لأنّها من صنع النّاس ولأنّ كل عصر يضيف إليها شيئا يتلاءم مع تفكيره وحسه .. » [2].

فتوظيفنا للأسطورة يعني استحضار دلالاتها، وطاقتها الإنسانية والجمالية، فالجمال والفن والدلالة الإنسانية، بدلا من الإيديولوجيا أمور باتت مهمة لتأكيد جماليات الخطاب الروائي المعاصر ومن هنا فإن مهمة الرّواية تتجلّى في قدرتها على تخلصها من آنيتها وفرديتها، وهمّها الداخلي لتصبح في محصّلة الدفقة الشعورية، والإنسانية التي يحسّها كل منّا إزاء الّرواية وليس من مهمة الرّواية أيضا أن تشكل حالة شعورية واحدة لدى كل القرّاء، قد تكون متباينة ومهمتها أن تكون متباينة لكن لابدّ أن تكون قادرة على أن تثير فينا حسا بالجمال المتعة وتدفعنا إلى تحريك طاقاتنا الفكرية والتخيّلية والأسطورة ليست حادثة تاريخية، ولا تتركز قيمتها في كونها رؤية تاريخية، بل في قدرتها على أن تكون فنا وجمالا ورؤية إبداعية، وترافق الأسطورة الإنسان في رحلته وترحالة باعتبارها رمزا مضيئا، وقد تعدد مستويات هذا الرمز، لكنه يبقى على صلة قوية بصيرورة التاريخ، وتشكل طبقاته الاجتماعية، وحينما يسود الفكر الأسطوري قويا وفاعلا لدى أمّة من الأمم، فإنّ ذلك

[1] خليل أحمد خليل، مضمون الاسطورة في الفكر العربي، ص 114.

[2] احمد عثمان، على هامش الاسطورة الإغريقية في شعر السياب، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مج:03، العدد 04، 1983، ص 37.

يعني وجود سلطة -بتعدد أوجهها- تمنع شرائح مجتمعها من العيش بأمان وطمأنينة وسلام روحي لكنّ الأسطورة تبقى في المجتمعات المتخلفة حلّا جماليا لرفض حالات الاستلاب والخيبة التي يمرّ بها إنسان هذه المجتمعات، المفجوع والمقهور في توجهاته وتطلعاته.

1-3- الخداع أو سلطة القناع

يعرّف ابن منظور الخداع: «خدع، الخدع: إظهار خلاف ما تخفيه، خدعه، يخدعه خدعا بالكسر مثل: سحره، يسحره، سحرا، وقال رؤية: وقد أدّى خدع من تخدعا، أجاز غيره خدعا بالفتح وخديعة وخدعة، أي أراد به مكروه و قتله من حيث لا يعلم. وخادعه ومخادعة وخداعا وخدعه واختدعه: خدعه. قال الله عز وجل: "يخادعون الله" والعرب تقول: خادعت فلانا إذا كنت تروم خدعه، وعلى هذا يوجه قوله تعالى: "يخادعون الله وهو خادعهم". معناها أنهم يقدرون في أنفسهم أنهم يخدعون الله والله هو الخادع لهم، أي المجازي لهم جزاء خداعهم. ألا ترى أن المنية لا يكون منها خداع؟ وكذلك قوله: وما خادعون إلا أنفسهم، يكون على لفظ فاعل وإن لم يكن الفعل إلا من واحد كما كان الأول كذلك، ولذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ أن يجزوا على الثاني مالا يصح في المعنى طلبا للتشاكل.» [1]

الخداع هو الترويج للاعتقاد بشيء غير حقيقي أو ليس كل الحقيقة أيضا خداع النفس، كما في سوء النّية، اعتداء كبير في العلاقات غالبا يؤدي إلى مشاعر الخيانة، وعدم الثّقة بين الطرفين.

ويظهر ذلك في الرّواية في قوله:« الإنسان هو الإنسان...غشّاش مخادع، كذّاب منافق... في كل أمّة...في كل جيل...لا تقولوا: رحم الله أباءنا وأجدادنا لأنهم كانوا خيرا منا، وأفضل خلقا، لا تقولوا ذلك... فما كانوا يقولون عنا....رداءة وسفالة » [2].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج:08، العين –الخاء" تحت مادة "خدع"، ص63.

[2] يوسف الشياعي، أرض النفاق، ص56.

1-4- الوباء صورة لأمراض مجتمعية

الوباء عند ابن منظور ،:« وبأ: الوباء الطاعون بالقصر والمد والهمز، وقيل هو كل مرض عام وفي الحديث، إن هذا الوباء رجز. جميع الممدود أوبئة، وجمع المقصور أوباء، وقد وبأت الأرض توبأ وبأ. و وبأت وباء و وباءة وإباءة على البدل، و أوبئات، إيباء، وباءا، وأرض وبيئة على فعيله وأوبئة على فعله، وموبوءة، كثيرة الوباء والاسم البيئة إذا أكثر مرضها، و إستوبأت البلد والماء » [1]. أما جمعها فهو أوبئة وهو انتشار مفاجئ وسريع لمرض في رفعه ما فوق معدلاته المعتادة في المنظفة المعنية، ومن أمثلة ذلك: وباء الموت الأسود خلال العصور الوسطى، وفي العصر الحديث انتشار مرض أنفلونزا الطيور. يظهر ذلك في الرواية من خلال الفصل الخامس عشر حين عنونه بوباء الأخلاق فقال« صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء، لا تشربوا ماء الأخلاق، ففيه المصاب وفيه البلاء... اشربوا فيشي إن أمكن، ففيه الشفاء وفيه الوفاء، حفظكم الله من الأخلاق ومن كل وباء. » [2] وقال أيضا: «....وخطر لي أيضا أن أرش الحراس حتى يطلقوا سراحنا ولكنني خشيت أن تكون المياه الجديدة قد سرت فيهم وأن يكونوا هم الآخرون قد أصيبوا بوباء الأخلاق فيرفضوا الرشوة وتكون جريمتنا مضاعفة » [3].

1-5- الأخلاق المفقودة

الأخلاق حسب ابن منظور: اختلاق- اختلق- تخلق- خالق

"قال أبو بكر بن الأنياري:« الخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه" والآخر التقدير، وقال في قوله تعالى: فتبارك الله أحسن الخالقين، معناه أحسن المقدرين،

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، "الهمزة- الواو" تحت مادة " وبأ"، ص189.

[2] يوسف السياعي، أرض النفاق، ص246.

[3] المصدر نفسه، ص252.

وكذلك قوله تعالى: إني أخلق لكم من الطين خلقه تقديره، ولم يرد أنه يحدث معدوما وقوله عز وجل: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث » [1] . تعتبر الأخلاق عبارة عن مبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والآثم. فهو عبارة أيضا عن هيئة في النفس راسخة عنها، تصدر الأفعال بسهولة.

يظهر ذلك في الرّواية من خلال قوله:" تاجر الأخلاق...النزاهة والعفة والمروءة والتضحية، أو تظن أن هذا هو ما يدفع بالمرء إلى مرتبة الزعماء في هذا الزمن؟ هل تظن أن زعماء هذا الزمن يجب أن تتوافر فيهم هذه المزايا والأخلاق« تاجر الأخلاق بالجملة والقطاعي » [2]. وأبرز ما كان في هذه المقاطع التي ظهر فيها استغرابه الشديد من متجر بيع الأخلاق:« هذا رجل مجنون ولاشك، فما خطر ببالي قط أن أرى في اللافتة أن الأخلاق بضاعة يمكن التجارة فيها...أم ترى الرجل نصابا محتالا، أو الإتجار بالأخلاق قد أضحى نوعا جديدا من الدجل وطريقة مبتكرة للضّحك على السذّج والبسطاء؟ » [3].

1-6- الخيانة بوصفها سلوكا اجتماعيا

الخيانة حسب ابن منظور: **خون**،: المخانة:« خون النصح وخون وخون الود، والخون على محن شتى وفي الحديث، المؤمن يطبع على كل خلق إلا الخيانة والكذب".

ابن سيدة: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانه، يخونه، خونا وخيانة، وخانه ومخانة وفي حديث عائشة رضي الله عنها: وقد تمثلت ببيت من ربيعة: "يتحدثون مخانة وملاذة...ويعاب قائلهم

---

[1] ابن منظور - لسان العرب- المجلد العاشر - "القاف- الخاء" – تحت مادة "خلق" ص85.

[2] يوسف السباعي، أرض النفاق، ، ص09.

[3] المصدر نفسه، ص12.

وإن لم يشعب المخانة: مصدر من الخيانة، والميم زائدة، وقد ذكر أبو موسى في الجيم من المجون فتكون الميم أصلية وخانه واختانه وفي التنزيل العزيز: علم إله أنكم كنتم تختانون أنفسكم، أي بعضكم بعضا ورجل خائن وخائنة أيضا والهاء للمبايعة.

وخان الزمان أبا مالك... وأي أمر كألم يخفه الزمن؟ وكذلك تخونه.

التهذيب: خانه الدهر خونا، وهو تغير خانة إلى شر منها » [1]

فالخيانة خرق لعهد مفترض أو الأمانة أو الثقة التي تنتج عن الصراع الأخلاقي والنفسي في العلاقات التي بين الأفراد وبين المنظمات أو بين الأفراد والمنظمات في كثير من الأحيان تحدث الخيانة عند دعم أحد المنافسين أو نصف ما تم الإنفاق عليه مسبقا أو القواعد المفترضة بين الطرفين. يظهر ذلك في لرواية كعنوان للفصل الثالث في قوله« الخيانة العامة، إن اليهود فرقهم الله في العرض شيعا... قد فرقوكم شيعا... إن اليهود الطالبين قد أضلوكم إن اليهود الجبناء قد جعلوا منكم جبناء.... يا أمّة العرب... يا أمّة الخطب» [2].

1-7- الجريمة والاعقاب

يعرفها ابن منظور ب:« ....، والجرم: التعدي والجرم: الذنب، والجمع: أجرام وجروم وهو الجريمة وقد جرم يجرم جرما وأجرام، فهو مجرم وجرائم... » [3].

تعتبر الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان ذاته، فمنذ أن خلق الله سبحانه وتعالى البشرية ونحن نرى الجريمة شائعة بين الأفراد على اختلاف دياناتهم وألوانهم وأعمارهم وحضاراتهم، وصفاتهم وقصة قابيل وهابيل أصدق مثال على ذلك، وفي هذا يقول الله تعالى: « ۞ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ**

[1] إبن منظور، لسان العرب، مج:13، تحت مادة "خان"، ص400.

[2] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص42.

[3] ابن منظور لسان العرب، مج:01، الهمزة- الجيم" تحت مادة" جرم، ص4980.

نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29 (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ..» [1]

منذ ذلك العهد وهذه الرواية، تتكرر مع اختلاف التفاصيل، وقد تطرق الرّاوي إلى هذا الجانب في روايته" أرض النفاق" فقد أشار إلى الانحطاط الأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع اليوم.

[1] سورة المائدة، الآيات، 27، 28، 29.

2- تفاعل البعد الاجتماعي مع البناء الفني للرواية

2-1- العنوان بما هو عتبة

يقال أن الكتاب يعرف من عنوانه ونفس الأمر بالنّسبة للرّواية، فمن خلال عنوانها نستطيع أن نبني ما جاء فيها.، فالرّواية التي اخترناها مدونة للتطبيق عليها موسومة بـ" أرض النفاق" وإذا رجعنا إلى الاصطلاح اللغوي في لسان العرب وجدنا أن كلمة،:« أرض" أرض: الأرض التي عليها النّاس، أنثى وهي إسم جنس، وكان حق الواحدة منها أن يقابل أرضه ولكنهم لم يقولوا، وفي التنزيل:" وإلى الأرض كيف سطحت » [1] .قال أنّ سيده: فأما قول عمرو بن جوين الطائي أن سيّده ابن سيبويه.

فلا مزنة ودقت ودقها.....ولا أرض أقل إبقالها .

فإنه ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان كقوله تعالى" فلمّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي" أي هذا الشخص وهذا المربي ونحوه وكذلك قوله" فمن جاءه موعظة من ربه، أي وعظ وقال سيبويه: كأنه اكتفى تبكر الموعظة عن التاء والجمع أراض وأروض وأرضوان الواو عوض من الهاء المحذوفة المقدرة وفتحوا الراء في الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التكسير من أن يوفروا لفظ التّصحيح ليعلموا أنّ أرضا ممّا كان سبيله لو جمع بالتّاء أن تفتح راؤه فيقال أرضات، في حين أن كلمة" النّفاق" حسب ابن منظور هو،:« النفاق بالكسل، فعل المنافق والنفاق، الدخول في الإسلام من وجهة والخروج من آخر مشتق من نفقاء اليربوع الإسلامية وقد نافق منافقة ونفاق..."وهو الذي يتكفره ويظهره إيمانه.. » [2].

---

[1] ابن منظور، لسان العلاب، حرف الضاء المعجمية، فصل الألف، مج:07، حرف الصادر الضاد، مادة أرض، ص 111.

[2] المرجع نفسه، ص 4509.

ويقول الدكتور عائض القرني في هذا الصدد،:« ...النفاق قد أصبح لكل رمز ديني أو سياسي أو وطني بطانة يمارسون معه لعبة التظليل والتملق والتزلق والمديح الزائف... » [1] هو الحال في الرّواية المذكورة أنافا وهو ما يحوي ويمني بمضمون الرّواية ويعكس البعد الاجتماعي فيها، فهو -العنوان- واجهة تتجلى فيها صحة الرّواية الاجتماعية، إذ لهذا العنوان علاقة وثيقة" بالنّفاق". ندرك أن هناك تلاعب بالنّزاهة والعفّة والمروءة والتّضحية، يستكفر ويظهر إيمانه من جهة أخرى، وأي وضع معيّن أو حال بطال أمده، مثلما يصوره الرّوائي في أولى صفحات الرّواية عن النّفاق" النّزاهة والعفّة والمروءة والتّضحية":« أو تظن أن هذا هو ما يدفع بالمرء إلى مرتبة الزعماء في هذا الزمن؟... هل تظن ان زعماء هذا الزمن يجب أن تتوفّر فيهم هذه المزايا والأخلاق؟

- تاجر أخلاق بالجملة والقطاعي.

" المحل له فروع في جميع أنحاء العالم » [2].

يقصد بذلك أن هذه الظاهرة منتشرة في جميع أنحاء العالم، بدون أي شك تبعث الدّهشة في نفس كل من يراها فالرّوائي يقول،:« أدهشتني اللافتة...فما رأيت من قبل تاجر أخلاق، وما سمعت قط أن الأخلاق تباع لا بالجملة ولا بالقطاعي، وهززت رأسي في حيرة... وخيل لي أني قد أخطأت القراءة فعدت مرة ثانية أحقق فيها النّظر وأمعن في قراءتها مرة بعد مرة... وأن الرجل حقا تاجر أخلاق ...أو هذا هو ما يدعيه » [3].

استطاعت هذه الظاهرة -النّفاق- تخدم بعد الرّواية، باعتبارها من أهم القضايا الاجتماعية المتفشية في المجتمعات والمجتمع المصري خاصة التي زعزعت أسسها وهزّت كيانها فقدمت

[1] ينظر:عائض القرني، النفاق الاجتماعي، ص 4.

[2] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص 9.

المصالح الشخصية على حساب المصالح العامة، ولذلك نجد أن الرّوائي قد ركّز هذه الظاهرة الاجتماعية في الرّواية من خلال تصويرها في شخصية" تاجر الأخلاق" الذي ذاق ذرعا بالحالة المزرية التي آل إليها مجتمعه فلم يجد أي حل للحدّ من هذه الظاهرة التي تفشت في المجتمع حتى النخاع سوى فتح محل لبيع الأخلاق من نزاهة وعفة ومروءة وتضحية وشجاعة فلربما يقضي على الظاهرة أو تكون سبب لكل من زار المحل ليعودوا من عالم التخاريف والأحلام إلى واقعهم المحطم المليء بالخداع والنّفاق والتّزيف لتستيقظ الضّمائر النآعسة والأفئدة النآئمة المتوسدة للنّفاق.

فلكل نهاية بداية وهذه بداية الحكاية مع تاجر الأخلاق وهذا ما يختبره المؤلف في روايته من خلال الإعلان عن عدم الإذعان والوضوح وحي الاستطلاع،« ودفعني حب الاستطلاع إلى التقدم داخل الحانوت فقد كانت المسألة تستحق الاستطلاع، ووقع بصري على صحاب الحانوت.."

- وأقرأ آية السّلام....و....و.....

- أنا أعلن عن بضاعتي أعلن عن شيء لا يجهله مخلوق....أعلن عن شيء...لا يستغني عنه إنسان....هذا كله والله جنون...

- وفحصت معظم ما في الأكياس....

- شجاعة..

- شجاعة؟..

- زن لي رطلا.

- إن مقياس البيع هنا بالزمن.

- إن مقياس البيع هنا بالزمن....فيمكنك أن تأخذ مقدار شجاعة يوم...أو عشرة أيام » [1]

[1] يوسف السباعي ،أرض النفاق ،ص10

إذا وقفنا إزاءّ "أرض النفاق" هذه المقامة الملحمية الساخرة، نجدها من خلال تاجر الأخلاق، قد أحاطت بشفاء الناس كافة....وذلك بتناولها للحياة الأخلاقية وما افتقدته من قيم النزاهة والعفة والمروءة والتضحية ويدخل تاجر الأخلاق في حوار مع الزبون الأحمق....لأنه وقف أمام متجر تجارة الأخلاق....ويدفعه لكي يشتري من بضاعته التي بارت وعفا عليها الزمن.....فالأخلاق في ذلك الزمن بضاعة بائرة كسدت أسواقها لا بيع ولا شراء. ويقول تجار الأخلاق أو تظن أن هذا هو ما يدفع المرء إلى مرتبة الزعماء ويقصد بذلك القيم الأخلاقية في هذّا الزمن.

هذه هي "أرض النفاقّ" في وقفة رؤى وتقييم للزعامة التي افتقدت النزاهة والعفة والمروءة والتضحية. ومن هنا كانت أرض النفاق تجلي للحقيقية وكشفها للعيان، وهذا ما يوضّح تسمية الرّواية ووسمها بأرض النفاق.

2-2- الشخصيّات و البعد الاجتماعي

في هذه الدراسة سنحاول تحليل الشخصيات الحكائية وفق مفاهيم التحليل الاجتماعي، ودراسة تشكلها في إطارها المرجعي والاجتماعي،« فالنّص الأدبي في حقيقته يخفي وراءه، ايديولوجية معينة، وهو بذلك يسعى إلى التوفيق بين التناقضات الاجتماعية» [1] الموجودة في الواقع الاجتماعي الملموس، وتسعى هذه الدراسة على اكتشاف المجتمع، الذي يصنعه النّص الرّوائي أو البحث في العلاقة الخفية التي تربط مجتمع الرواية بمجتمع المرجعية، كما حددها "دوشي"« في منهجية الشخصيّات الحكائيّة جمعت بينها علاقات متكاملة، ومتناقضة في عالم تخيلي، قدمت فيه لإبراز البعد الاجتماعي الذي يرتهن إليه الكاتب في تقديمه إياها » [2] ، وهذا البعد الاجتماعي

[1] ما يكن راين، الماركسية وما بعد البنيوية، تر" محمد هشام، ضمن موسوعة كمبريدج، ج8، ص 180.

[2] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق المركز الثقافي العربي)، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص 141.

يقوم في هذه الرّاوية على:« الائتلاف والاختلاف، التعايش والصراع مع التشديد على البعد الإجتماعي » [1] الذي يستطيع إبراز الصراع الاجتماعي والمشكلات.

ليس الهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء على كل الشخصيات الحكائيّة، بقدر ما يهمنا إبراز الاختلاف والصراع الاجتماعي الذي تمثله الشخصيات، ولذلك كان تركيزنا على الشخصيات الأساسية وأخرى ثانوية في مجتمع الرّواية وهي البطل (الرّاوي) تاجر الأخلاق، المرأة....المدير (رئيس قلم) البطل (موظف حكومي بسيط) .

2-2-1 الرّاوي (البطل)، موظف حكومي

هي شخصيّة تغيّرت بتغيّر الأحوال ففي الأوّل كان رجل جبان وغبي، كان يمثل النّفاق بأوجهه المختلفة التي يحقّق غاياته وفق رغباته تحت ذريعة " الغاية تبرر الوسيلة" وفي مجتمع لا يحتضن سوى المكر و الخديعة في قوله ،:« وهكذا كنت أستعمل.. وكنت بين الآونة...لقد كنت أستعين على الرجل بالجبن والنفاق والرياء مقرّر أن يبتاع من بائع الأخلاق خلقا فيصطدم بالناس فيما يجترونه من خطايا وأكاذيب فبمجرد حملة لقرطاس الشجاعة وباعتقاده بأنه بعد لحظات سيصبح رجلا شجاعا جعله بالفعل رجلا شجاعا معبرا بمعنى أين سأصبح رجلا شجاعا؟ وما معنى فرحتي بالجرعة التي ستملؤني بالشجاعة » [2]. وفي هذا إهانة لنفسه وذلك بتصريحه بأنه رجل غير شجاع ولو أنه لم يلتقي بتاجر الأخلاق لبقي رجل جبانا طوال عمره لأنه، يقول:« كنت استعمل مع صاحبا كل وهبه الله لي من قدرة في النّفاق والرياء والمداهنة... » [3]

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص 141.
[2] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 24.
[3] المصدر نفسه، ص 73.

وذلك لكي يتقي شره، ففي السابق كان رجل ملتزم بمواعيده ويخضع لسلطة مديره ويتحمل كل إسناداته وشكاويه المتكررة حول الموظفين وحتى على زوجته.

أما بعد تجرعه للجرعة أصبح رجلا شجاعا غير منافق، نبيل لا يكترث لا لمديره ولا لغيره بحيث أصبح يتكلم بصوت عال غير آبه لما يحدث بعد ذلك لا يظلم ولا يحب الظّلم ويتكلم بصوت الشعب ويدافع عن حقوقهم المنسية ويدافع عن الأرامل وعن حقوقهم وهنا اصطدم بالسيد الوزير وتغير الحال، وأصبح يطالب بجرعة تذهب عنه الشجاعة ليسلم من بطش الوزير وطغيانه حسب قول الروائي،« قل له أن يبحث في قاع الأدراج وفي الشوالات الفارغة عله يجد بقايا جبن تذهب عني الشجاعة وتقيني من شرورها... » [1].

2-2-2 تاجر الأخلاق

هي شخصية تمثل الوعي، والعزلة،« فهو على ما يبدو من عقل وحكمه... » [2] اتخذ من العزلة ملجأ مريحا فتبنى الوحدة، واعتنق السكون، فكان لتاجر الأخلاق سوى دكانه المليء بالشولات فهو كما صوره الروائي بقوله،« فما أظنه في تلك البقعة النائية الخالية...ووقع بصري على صاحب الحانوت....وقد بقع بين كوم من (الشولات) المنتفخة وأطراف برأسه.. واستغرق في صمت عميق...ووقفت أتأمله برهة فوجدته كهلا قد وهن منه الغلام،.....، وغطى شيب رأسه (بطاقية) بيضاء، وتدلت لحيته، الطويلة على صدره.....وبدت عروقه الخضر بارزة تحت جلده الأبيض الرقيق، وعلى جسمه بعباءة سوداء، ودس قدميه في (مركوب) أحمر » [3].

تاجر الأخلاق في هذه الرّواية ذو شخصيّة تائهة وحيدة، منعزلة تمثل فئة المستضعفين والمهانين في المجتمع، التي نحرت صرخاتهم فلم يجدوا أذانا صاغية وانصرفوا إلى عالمهم المغلق،

[1] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 90.
[2] المصدر نفسه، ص 13.
[3] المصدر نفسه، ص 12.

تاركين مشاغل الحياة وترفها بغية تحقيق السكينة والطمأنينة لكن لا....في مجتمع كهذا لا يسلم أحد من شرهم فكان موضع اتهامهم، ومحط تعليقاتهم الجارحة فيقول الروائي،« هذا الرجل مجنون ولا شك.....ولكن الرجل محتال غبي، ودجال أحمق » [1].

تاجر الأخلاق هو شخصية كانت منهمكة، انهالت عليه الحياة بضرباتها، دون أي رحمة ولا شفقة أطفأت فيه شعلة الأمل.

2-2-3 المرأة

يصورها يوسف السباعي مرأة صاحبة مبادئ وأخلاق شاء القدر أن يجمعها برجل سكير يشبعها ضربا في الليل والنهار ويتركها للجوع هي وأولادها فالروائي يقص لنا جزءا من الحكاية،« وبدا لي أن زوجها لم يستطع أن ينتظر حتى يذهب إلى الدار فبدأ في تنفيذ انتقامه على سلم القسم » [2].

2-2-4 ابراهيم أفندي، (رئيس قلم) نفاق المجتمع

شخصية ذات نفوذ ومقام كان« من أكسل خلق الله وأبلدهم.... » [3]، لم يكن يعرف إلا الإمضاء وفي بعض الأحيان كانت إمضاءاته تتوقف عن حالاته النفسية.

كان ظالم مستبد مخزي ومدمن بأرذل الصفات والأخلاق، متحايل وخدّاع يقول الروائي على لسان الشخصية،:« ذهبت بالأمس إلى مقهى النيوبار وجلست ألعب عشرة مع عبد الحميد بك » [4].

---

[1] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

[3] المصدر نفسه ، ص 70.

[4] المصدر نفسه ، ص 76.

« ....تركت المقهى إلى كازينو الشرق وقضيت وقتا بريئا مع كيكي الراقصة... » [1].

مع كل تلك الصفات المخزية التي يتمتع بها هو رجل حقير بكل معنى الكلمة بدون أخلاق يرتاد الملاهي وأماكن اللّهو. هو أيضا شخصية إنتهازية لا يبالي بمصالح الشعب كما أسلفنا الذكر فهو لا يهتم سوى بحالته النفسية وفي ظل عبثه وفساده كان الناس على مرأى منه يتفرجون دون أن تتفتح أفواههم بكلمة خوفا من بطشه ويقول الروائي،:« وهكذا كنت استعمل مع صاحبنا كل ما وهبه الله لي من قدرة في النفاق والرياء والمداهنة، وكنت بهذه الطريقة أريح نفسي من شره وأتقي غضبه » [2]

فاكتفوا بالمشاهدة والتفرج على أعماله الساذجة والحقيرة لكي يسلموا من شره، فإبراهيم الذي يصوره "الروائي" يمثل النفاق ويوافقونه الرأي حتى وإن كان على خطأ،« ما ذكرت مرة واحد التي عارضت له رغبة أو خالفت له رأياً.... [3].

2-3- المكان مجتمعيا

يعد المكان أهم عناصر العمل الروائي لأنه يقوم بدور فاعل في بناء وتركيب هذا العمل فمنه تنطلق الأحداث وفيه تسير الشخصيات وهو عنصر مهم في تماسك شخصيات الرّواية وأحداثها ويقصد به الفضاء الروائي أو الفضاء الجغرافي في العمل الأدبي،« حين يفتقد المكانية، فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته » [4]، ولذلك ارتبط المكان بإبراز الواقع الاجتماعي، وأصالة المجتمع وهويته وشخصيات الرّواية هم الذّين،« يرسمون المكان، ويشكلونه ويلونونه ويبرزون

[1] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 76.

[2] المصدر نفسه ، ص 73.

[3] المصدر نفسه ، ص 73.

[4] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر" غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط2، 1984، ص 184.

جماليته » [1]، كما تحاول الأمكنة "تصوير خلجان النفس وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع"، وهذا ما كان الروائي يعمل على تحقيقه في الرّواية، فقد عمل على وصف الأمكنة كواقع حقيقي، وكبناء فني فقد جاء المكان في الرّواية صورة تجسد الواقع الاجتماعي، وتصور المآسي التي يعيشها المجتمع، وتشخيص نفسية الأفراد والشخصيات وقد استأثر الكاتب التركيز على بعض الأمكنة التي تحمل دلالات اجتماعية ونفسية لدى الشخصيات وفي المجتمع بصورة عامة، حيث أن الرّوائي جسد مجموعة من الأمكنة تنوعت بين نوعين مهمين ألا وهما: المفتوح والمغلق وبين العام والخاص وبين الداخلي والخارجي وبين كل مكان ومكان تختلف الدلالة، يمكن أن نقول عنها ذات نكهات مختلفة أضفت على النّص طابعا ذوقيا والتعامل مع هذا المكون السّردي لم يكن تعاملا جافا وإنما كان تعاملا فنيّا .

إخترنا نوعين مهمين من أنواع المكان للدراسة حسب ما أشار إليه الناقد عبد الحميد بورايو:

2-3-1 **الامكنة المنفتحة**: تعتبر الأمكنة المنفتحة ذو أهمية بالغة في الرواية« تساعد في الحفاظ على كل ما هو جوهري من قيم ودلالات متصلة بالإطار الجغرافي » [2]. وذلك من خلال،« ما تمده الرّواية من تفاعلات وتغيرات تنسجم بين الشخصيات وهذه الأماكن يرتادها الفرد في الوقت الذي يشاء» [3] . بمعنى أن الأماكن المنفتحة تتسم بأشكال متنوعة من الحركة وتلتقي فيها أنواع مختلفة من البشر .

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر" غالب هلسا، ص 16.

[2] ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مركز الثقافي العربي ، بيروت،1990م، ص79.

[3] ينظر: فهد حسين ،المكان في الرواية البحرينية،دراسة في ثلاث روايات ،(الجذوى-الحصار-بنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، 2003، ص 163.

ومن نماذ هذه الأمكنة في الرواية نذكر:

القللي

هو شارع من شوارع قلب القاهرة في حالة من القذارة والنتانة هو حي تعيس مليء بالجحور المظلمة والكهوف الخربانة « وللجحور التي ما دار بخلدهم قط اها كائنة منهم على قدر خطواتهم يطفون بعرباتهم الطرقات الفخمة الواسعة...» [1]

2-3-2 الأماكن المنغلقة:

المكان المنغلق،:« هو مكان حددت مساحته كمكان للعيش، يتخذه الإنسان كمأوى له، يعيش فيه فترات زمنية تختلف من فرد لأخر، قد يكون مصدرا للأمان والطمأنينة كما قد يكون مصدرا للخوف والذعر »[2] .

ومن نماذج هذه الأمكنة في الرّواية نذكر:

البيت :« يعتبر البيت المأوى أو المسكن الذي تلجأ إليه جميع المخلوقات بحثا عن الأمن والاستقرار، كما أنه بنية من البنيات الأساسية للعمران البشري والتجمع الإنساني. فالمكان واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات الإنسان فبدون البيت يصبح كائنا مشتتا» [3].رغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائيّة كالمنزل، الشقة، الدار، تؤكد دلالة واحدة أن، البيت هو المكان الذي يضمن للفرد الأمان والإستقرار، والرّوائي يوسف السباعي جسد لنا هذا النوع من الأماكن المنغلقة ويقول بلسان الروائي،:« .... فنهضت ببساطة، وغادرت الحجرة في سكون ،

[1] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص113 .

[2] ينظر، فهد حسين ، المكان في الرواية البحرينية،ص163 .

[3] ينظر،غاستون باشلر،جماليات الصورة،تر،غادة الايمام ، التنوير للطباعة والنشر،لبنان 2010،ص290.

وكأنني لو افعل شيئا، ....جلست إلى مكتبي» .[1]

2-4- اللّغة السّردية والأصوات الاجتماعية

يعتمد الروائي إلى الواقعية الانتقادية * ، ما يسمى بالواقعية السحرية*، وقد تجلى ذلك في رواية أرض النفاق، أين لجأ الروائي إلى التخيل الذّي يزيد من سحر وإبداع العمل الأدبي لأن النص الروائي يختلف مثلا عن النص الشعري بكونه يجسد البنيات الاجتماعية بشكل أجلى من خلال بعده النثري وخلقه لعالم اجتماعي يتفاعل مع العالم الاجتماعي المعاش إذ أنه يخلق عالما بواسطة اللّغة والناقد سعيد يقطين يشير إلى هذا في كتابه المعنون بانفتاح النّص الروائي:« أنه وبواسطة اللّغة يمارس رؤية للعالم الاجتماعي الذي يعيش فيه بكل جزئياته وتفاصيله. »[2] . لذلك درج الباحثون في اعتبار أن اللّغة السّردية في الرّواية أكثر واقعية من الخطاب الشعري وتبرز لنا هذه البنية داخل النّص الروائي بصورة أجلى في كون النّص يقوم على أساس اللّغة فإن نصّ الرّواية يظل تجسيد للأفعال والعلاقات والقيم الاجتماعية والتاريخية المحددة للرواية بحيث يتم تجسيد هذه البنية من خلال فعل الكتابة (اللّغة) أو على حد تعبير "بنيفيست" :« أن صيغة اللّغة تحدد الأنظمة السيميائية جميعا » [3] . فاللّغة بالنسبة إليه هي المبدأ المعاد هي نقطة انطلاقه ونقطة وصوله على السواء فهي تضفي على الأدب صيغتها المجردة كما تضفي عليه مادتها

---

[1] يوسف السباعي ، أرض النفاق، ص77 .

* الواقعية الانتقادية: هو انتقاد المجتمع، ومحاولة تحرية المجتمع من خلال فضح مشاكله.

* الواقعية السحرية: هي التحميل الغرائي، بمعنى تلك اللغة المجازية التي تسمو بالآدب وتحمل في ثناياها بعدا رمزيا

[2] سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ،المركز الثقافي العربي، ط2ص،2001

[3] المرجع نفسه ،ص42.

المحسوسة.، ومن أمثلة ذلك ما جاء في إحدّى الصفحات "... «وأمسكت بإحدى الصحف أتسعين بها على طرد النوم ... ولكن كنت كالمستجير من الرمضاء بالنار ... [1]»

فلقد ازداد ذهني بالقراءة تبلدا ووجدت النوم يتسلل إلى أجفاني تسلل الحب إلى القلوب الخالية ... وأخذت انظر إلى الصحيفة فأجد حروفها تتراقص وتترنح، وتتداخل وتتشابك وإذا بي أقرأ منها كلاما هو أبعد ما يكون عن حقيقتها، كلاما من وحي الذهن التائه الحالم.. [2]

وفي مثال أخر يقول ،:« وهكذا قادني التفكير إلى الاقتناع وبأنني مخلوق جبان، قد خلت نفسه من الشجاعة، أو انكمشت في نفسه الشجاعة وتوارت بحيث أصبحت كعدمها فكأنها سلاح في غمده لم يسل قط... » . [3]

هي عبارات تزيد من سحر الرّواية، الّتي تحقق بها أدبيتها، فأدبية الأدب تقتضي تمييز النّص الأدبي بمقاييس وخصائص تجعل النّص نصّا أدبيّا، والوقوف على عناصر أدبيّة في العمل يعني إثبات أدبيّته وأهليّته لكي يوصف بالأدبية "فهدف علم الأدب ليس دراسة الأدب أي ما يجعل من الأدب أدبا".

يتحقق هذا الإبداع اللّغوي، إذا ما شبع بكل أصناف التخييل، يقول جيرار جرنيت،:« ... تكون اللّغة مبدعة إذا ما كانت في خدمة التخيل... » .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا، أنّ الكاتب يمتلك باعا في اللّغة العربية، إذ تكشف هذه اللّغة، عن قدرته، وتمكنه من ناصية اللّغة العربية.

تميزت لغة الرّواية بسمة الحوار، الذّي يضفي الحيوية والنشاط في النّص الروائي ومن أمثلة ذلك ما دار بين "الرجل" و "بائع الأخلاق" يقول في ذالك:

---

[1] يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 08.

[2]. المصدر نفسه، ص 10.

[3]. المصدر نفسه، ص 08.

« وبدأته الحديث قائلا: "

- سلامات ياحاج ... كيف الحال؟

وهم الرجل رأسه يطئ.

- رضا ... الحمد الله الذي لا يحمد على مكروه سواه.
- كيف حال السوق عندكم.
- والله "موش ولابد" .... الحال راكدة، والسوق نائمة، والبضائع مكدسة كما تراها
- ولكن ما السبب في هذا الكساد؟
- من يدري
- لم لا تعلن عنها؟ إن الإعلان .... » [1].

أما لغة المناجاة، التي تحتاج إلى الشخص بين أسئلة وأجوبة، تتعارك مع أمواج فكره الساخطة، التي ترفض سذاجة النّاس يصورها الرّوائي في الرجل ،« مالشجاعة؟ هل هي ذلك الشيء الذي يمكن تركيزه في النهاية في إحساس الإنسان بعدم خشية الموت والترحيب بلقائه؟، إذا كانت تلك هي الشجاعة، فأنا بلا شك رجل شجاع وما بي حاجة إلى جرعة الشجاعة لأنها لن تجعل مني أكثر مما أنا عليه.

أنا رجل لا أخشى الموت.... و ..... أو .... أو هو الانطلاق النهائي من انحلال الحياة، والفرار الأبدي..... » [2] .

[1].يوسف السباعي، أرض النفاق، ص 13، 14.

[2]. يوسف سباعي، أرض لنفاق، ص 27.

وهو ما يجسد لنا ظاهرة النفاق بالمجتمع، الأمر الذي دفع بالرجل تناول جرعة الشجاعة لعله يقلل من مظاهر النفاق والمكر المنتشرة في المجتمع المصري، وهو ما يخدم البعد الاجتماعي في رواية "أرض النفاق".

وهكذا فإنّنا نلاحظ أنّ العناصر الفنّية لهذه الرواية – أرض النفاق- قد تفاعلت مع مضمون الرّواية، إذ هناك التحام، وانسجام، وتفاعل، بين البعد الاجتماعي(السوسيولوجي) والبناء الفني للرواية المذكورة أنافا.

وفي الأخير ما هي إلاّ وجهة نظر "قارئ" قد تحتمل الخطأ، كما قد تحتمل الصواب، فهذه القراءات التأويلية التي تختلف فيها وجهات النظر، من قارئ إلى آخر هي ما يكسب الرّواية حيويتها واستمراريتها عبر الزّمن.

خاتمة

خاتمة

حاولنا في هذا البحث المتواضع أن نلج أعماق اجتماعية الرواية معتمدين في ذلك على منهج اجتماعي وفق ما اقتضته الدراسة وخلصنا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

تعد الرّواية نصّا أدبيّا متميّزا بذاته ، له خصائص معرفية ، ولغوية ، وجمالية، فالرّواية نابعة من الواقع .

يعتبر المنهج الاجتماعي منهج نقدي في الدراسات الأدبية النقدية جاء نتيجة لمختلف البحوث والنظريات النقديّة السابقة.

ربط المنهج الاجتماعي الأدب بالمجتمع ونظر إليه على أنه لسان المجتمع فهو يصف الأدب على أنه ظاهرة اجتماعية تاريخية فهناك علاقة بين الواقع الاجتماعي والرّواية، هذه الأخيرة تصوّر لنا الواقع تصويرًا صادقًا.

لاتزال آليات تطبيق هذا المنهج على النصوص الأدبيّة صعبة وقاصرة توصّلنا إلى أن الرّواية هي الفن الأدبي النثري الذي يتميز بخصائص فنية وأسلوبية لا نجدها في الفنون الأخرى (الأجناس) لتمثيل المجتمع وما تعالجه من قضايا اجتماعية فكرية ، سياسية، واجتماعية، بصفة خاصة .

الرواية هي الشّكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع ، وذلك بتجسيدها مختلف الصراعات الاجتماعية والأزمات التي يعيشها من خلال اللّغة .

توصّلنا إلى أن الشخصية هي مكون أساسي من مكونات الرّواية لأنّها هي الّتي تحرك كيان الرّواية .

يقدم المكان مساعدة للقارئ في التفكير والتركيز وإدراك الأشياء والبيئة ذهنيا، وبذلك تنتظم لديه الأحداث والشخصيات في وحدة متكاملة .

تتأثر اللّغة السردية في الرّواية بتغير الوضع الاجتماعي .

الرّواية العربية عموما، والرواية المصرية على وجه الخصوص، لا يمكنها أن تنفصل عن مجتمعها وبيئتها، والروائي يطمح دائما لتحقيق رؤية إبراز المشاكل الاجتماعية، والقضايا الاجتماعية، من خلال كتاباته، وذلك من خلال لغته لذلك كانت الغاية لدراسة الرّواية المصرية، ومعرفة مدى تمكن هذه الرّواية من استيعاب المجتمع بكل قضاياه، وصراعاته الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، وقد مثّلت الرواية المصرية هذه الصّراعات أحسن تمثيل، خاصة الرّوايات التي تناولت التفاوت الطبقي وظاهرة النّفاق.

ارتبطت الرواية المصرية بمرجعياتها المختلفة، الاجتماعية والثقافية، وقد استطاعت أن تبرز هذه المرجعيات، من خلال بنائها الرّوائي واللّغوي فالرّوائي المصري استطاع توظيف اللّغة، والثقافة الخاصة بهذا المجتمع من أجل تحقيق إيديولوجية، وإبراز هوية هذا المجتمع.

مثل الرّوائي المصري يوسف السباعي مجتمعه بمختلف الطّرق، والمستويات، وتمكّن من الولوج إلى أعماق الحياة الإنسانية، وتمثيل الصراع الداخلي والتمزق الذي يعاني منه المجتمع من صراع طبقي وانحطاط أخلاقي .

تعتبر هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للرّواية، هذه الأخيرة التي هي من أكثر الفنون استيعابا للمجتمع لما تعالجه من قضايا فكرية، سياسية، دينية، اجتماعية.

ملاحق

نبذة عن المؤلف

هو يوسف السباعي، من مواليد 1917م، بالقاهرة، تلقى تعليمه في القاهرة فهو أحد الكتاب المصريين المشهورين، وفارس الرومانسية عرف السباعي ككاتب وضابط ووزير فعلى الرغم من انضمامه إلى كلية حربية صقلت شخصيته بالصرامة في عمله العسكري، إلا أنّه كان يمتلك قلبا رقيقا تمكن من أن يصيغ به أروع القصص الاجتماعية والرومانسية ونظرا لأعماله الأدبية العديدة التي تكشف من خلالها عشقه للحب والرومانسية فجسد من خلال أعماله العديد من الشخصيات والأحداث، مما جعل الجمهور يتفاعل معها ويتعاطف لها، ونظرا للتميز العالي لأعماله فقد تم تقديم العديد منها في شكل أعمال سينمائية حظيت بإقبال جماهيري عالي منها رواية "أرض النفاق"

ومن أهم أعماله

1- يا أمة ضحت- قصص- 1948

2- إني راحلة –رواية – 1950.

3- أم رتيبة – مسرحية – 1951.

4- البحث عن جس- 1953.

5- طريق العودة، رواية، 1956.

6- نادية – رواية 1960.

7- جفّت الدموع – رواية – 1962.

8- نحن لا نزرع الشوك- رواية 1969.

9- أطباق – 1947.

10- خبيا الصدور، 1948.

تثبيت المصطلحات

Méthode	المنهج
La roman	الرّواية
Texte	النّص
Société	المجتمع
La société du roman	مجتمع الرّواية
La société du texte	مجتمع النّص
La société du référence	مجتمع المرجع
Référence	مرجع
Référencial	مرجعي
Ecriture	الكتابة
Romancier/ poète	روائي / شاعر
Narrataire / lecteur	سرد/ قراءة
Ecrivain/ scripteur	كاتب/ مؤلف
Hors- texte	خارج النّص
Sociologie du texte	سوسيولوجيات النص

قائمة المصادر و المراجع

* **المصادر**:

1- القرآن الكريم

2- يوسف السباعي، رواية أرض النفاق، دار مصر للطباعة، سعيد جودت وشركائه، 1949.

* **المراجع**:

أ- الكتب العربية

3-ابن منظور، لسان العرب، كورنيش النيل، القاهرة، دار المعارف، 1919،

4- أحمد عثمان، على هامش الأسطورة الإغريقية في شعر السياب، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد الثالث، العدد الرابع، 1983.

5- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990.

6- خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1986.

7- داود غطاشة وحسين راضي، قضايا النقد العربي قديما وحديثا، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1952.

8- رشاد أحمد عبد اللطيف، أسس طريقة تنظيم المجتمع في الخدمات الاجتماعية (مدخل دراسة المجتمع)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2009.

9- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

10- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 1417هـ.

11- عبد الحليم رضا عبد العال وآخرون، تنظيم المجتمع (أسس وعمليات)، دار الحكم، القاهرة، 1992.

12- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 1431-2001.

13- عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، (دراسة تحليلية فنية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

14- عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008.

15- فهد حسن، المكان في الرواية البحرينية، دراسة يف ثلاث روايات (الجذوة، الحصار، بنية الماء والنار) فراديس للنشر والتوزيع، 2003.

16- فيصل دراج، نظرية الرواية والروايات العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2، 2002.

17- لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجية وجمالية الرواية، منشورات الأمانة، عمان، 2004.

18- محمد الموسوي، الرواية العربية نشأة وتحول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

19- محمد سعيد فرح، مصطفى خلف عبد الجواد، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن، 1430-2009.

20- محمد عاطف غيث، دراسات في علم الإجتماع القروي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

21- محمد علي بدوي، علم اجتماع الأدب، المنهج والموضوع، حقوق الطبع والنشر محفوظة، دار المعارف الجامعية، مصر.

22- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، ط1، سورية، 2007.

23- يوسف خليف، مناهج البحث الإداري، دار غريب، القاهرة، 2004.

24- محمد عبد الرحمان يونس، المقاربات النقدية في أهمية الأسطورة شعرا ونثرا.

25- هارون الحلبي، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر.

ب- الكتب المترجمة

24- إدوارد سابير، اللغة والخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1993.

25- انريك اندرسون، آمبرت ، مناهج النقد الأدبي، تر: طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2000.

26- غاستون باشلار، جماليات الصورة، تر: غادة الإيمام، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 2010.

27- غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط2، 1984.

28- لوسيان غولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي، دار الحوار والنشر والتوزيع، ط1، 1993.

29- مايكن راين، الماركسية وما بعد البنيوية، تر: محمد هشام ضمن موسوعة كمبريدج، ج8.

30- ويلسون كولسن، فن الرواية، تر: محمد درويش، دار المأمون للترجمة والنشر، مصر، 1986.

ج- المجلات والدوريات

31- عبد الرحمان العطري، مقدمة في سوسيولوجيا الأدب، العدد 1716، ط1، 2006.

32- عائض القرني، النفاق الاجتماعي، الشركة السعودية البريطانية للأبحاث والتسويق، العدد 10738، 2008.

الفهرس

فهرست

كلمة شكر

مقدمة 01

مدخل 05

الفصل الأول

مفاهيم البعد الاجتماعي

1- مفهوم المنهج الاجتماعي 16

2- اجتماعية الرّواية.....18

3- علاقة الرّواية بالمجتمع 19

4- أبعاد المجتمع.....23

الفصل الثاني

البعد الاجتماعي في رواية أرض النّفاق

ملخص.....28

1- تجليات البعد الاجتماعي في رواية أرض النفاق

1-1- النفاق الاجتماعي 31

1-2- الأسطورة و واقع المجتمع.....33

1-3- الخداع أو سلطة القناع.....37

1-4- الوباء صورة لأمراض مجتمعه 38

1- 5- الأخلاق المفقودة.....38

1-6- الخيانة بوصفها سلوكا اجتماعيا.....39

1-7- الجريمة واللاعقاب 40

2- تفاعل البعد الاجتماعي مع البناء الفني للرواية

2-1- العنوان بما هو عتبة.....42

2-2- الشخصيات و بعدها الاجتماعي 45

2-3- المكان مجتمعيا 49

2-4- اللّغة السردية والأصوات الاجتماعية.....52

خاتمة: 57

قائمة الملاحق: 60

قائمة المصادر و المراجع: 63

فهرست.....67